مورجن

خدمة الشباب

[redacted]

مورغان، أرثر يوستس.

خدمة الشباب.

362.7
M84Y

362.7
M847KA

خدمة الشباب

تأليف

د. نسيس مورجن

Cent. 24 Nov. 53

ترجمة

الدكتور حسن الساعاتي

دكتوراه فى علم الاجتماع (لندن)
مدرس بكلية الآداب جامعة فاروق الأول

الفهرس

رقم الصحيفة

مقدمة المترجم : ٥

مقدمة المؤلف : ٧

الباب الأول : المدرسة ١٠

الباب الثانى : العمل ٢٧

الباب الثالث : الترفيه فى وقت الفراغ ٣٩

الباب الرابع : منظمات البنين ٤٤

الباب الخامس : منظمات البنات ٥٩

الباب السادس : المنظمات المختلطة ٦٦

الباب السابع : الموظفون ٧٤

خاتمـــة : ٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الدكتور « مورجن » مؤلف هذا الكتاب حجة فى التربية وذو شهرة واسعة فى خدمة الشباب . أخرج للناس فى هذا الموضوع سفرين نافعين هما « حاجات الشباب » و « المواطن الصغير » عدا نشرات ومقالات أخرى تشهد له بطول الباع فى شئون الشباب . وقد تقلد المؤلف مناصب تربوية واجتماعية مختلفة ، فكان مديراً لفرع شئون الأحداث فى وزارة العمل . وهو الآن مراقب التعليم بالمجلس البريطانى .

ويصف المؤلف فى هذا الكتاب مايبذل فى ميدان خدمة الشباب من جهود حكومية وأهلية فى انجلترا وويلز ، كما أنه لا يغفل ما يحدث فى اسكتلندا . وللبريطانيين طريقتهم فى الإصلاح ؛ طريقة مبنية على روح الديمقراطية ، ألا وهى الحرية . . تلك الحرية التى تجعلهم يرضون عن الجهود الأهلية ويشجعونها حتى أنهم ليعتمدون عليها فى بعض الحالات اعتماداً يكاد يكون كلياً .

وتولى الهيئات الحكومية والأهلية الحرة فى بريطانيا شئون الشباب عناية فائقة ؛ فتوسعت فى تعليم الفتيات والشبان بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ، كما اهتمت بتحسين الوسائل الترفيهية التى تصلح نفوسهم وتبنى أجسامهم وتنير عقولهم وتسمو بأرواحهم ؛ كما أنها تنفق عن سعة على المشروعات اللازمة لتحقيق هذه الأهداف . ولا غرابة فى ذلك فالشباب عدة الأمة فى الحاضر وعمادها فى المستقبل ؛ على أكتافهم القوية تبنى صرح سعادتها وعزها فى السلم ، وبسواعدهم المتينة وعقولهم المفكرة ونفوسهم الأبية ترد عدوان المعتدى عليها وتحرز النصر فى الحرب . ولله در من قال : « حدثنى عن شباب أية أمة أخبرك بماضيها وحاضرها وأنبئك بمستقبلها » .

وإنى إذ أقدم هذا الكتاب للقراء إنما أبغى أن يقفوا على ما تبذله دولة ديمقراطية من جهود فى ميدان خدمة الشباب دون أن تحشدهم فى منظمات عسكرية فتسلبهم إرادتهم وتعوضهم عنها كبراً وغطرسة وغروراً .

ولا يفوتنى قبل ختام كلمتى أن أشكر هيئة المجلس البريطانى التى أتاحت لى فرصة ترجمة هذا الكتاب وأسجل امتنانى للسيدة حرمى التى ساعدتنى فى مراجعته وإعداده للنشر .

حسن الساعاتى

الاسكندرية . مايو سنة ١٩٥٠ .

مقدمة المؤلف

يوضح هذا الكتيب بإيجاز ما تفعله بريطانيا[1] وما تنوى فعله لشبابها الذى يتقدم من الطفولة إلى الرجولة والأنوثة ؛ كما يوجه عناية خاصة إلى ما تم بحثه وتنفيذه فى خلال سنوات الحرب العالمية الماضية ؛ وإلى المشروعات التى أعدت لمواصلة النهوض بخدمات الشباب . وإنها لقصة كفاح طويل لا تنال رضاءنا العام ؛ ولو أنها تدعونا إلى تهنئة أنفسنا على ما وفقنا إليه . إننا لم نصل قط إلى نهاية الطريق ؛ ولكننا من غير شك بدأنا بداية حسنة مشجعة . وإن ما أديناه فى ميدان خدمة الشباب وما ننوى تأديته ليستحق أن يسجل وينشر فى أنحاء العالم .

وهذا موجز محدود المدى لخدمة الشبان والشابات الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة . ولما كانت غالبيتهم — أكثر من ثمانين فى المائة قبل رفع سن ترك المدرسة أخيراً —

---

(١) تشرف وزارة التربية على التعليم في انجلترا وويلز . أما فى اسكتلنده فتشرف عليه مصلحة قائمة بذاتها . ويختلف نظام التعليم فى انجلترا وويلز عنه فى اسكتلنده فى التفاصيل لا فى المبدأ . ويصف هذا الكتيب أساسا حالة التعليم فى انجلترا وويلز ولا يتناول حالته فى اسكتلنده الا فى مناسبات خاصة .

قد تركت المدرسة ؛ فإننا لن نقصر حديثنا على تعليمهم المدرسى فحسب . والتعليم بمعناه الواسع عملية تتقدم أثناء المراهقة سواء أردنا أو لم نرد . ففى هذه المرحلة التكوينية يتدرّج الشباب إلى الرجولة والأنوثة ؛ وتؤثر فيهم كل التجارب التى يمرون بها تأثيراً عميقاً إذ تشكل شخصياتهم وتتجه بها إما إلى الخير أو إلى الشر . فإذا كانت بيئتهم وغذاؤهم وكل المؤثرات التى تؤثر فيهم صالحة ساعدهم ذلك فى تكوين شخصيات نامية متكاملة غنية ، ونقصد بهذه المؤثرات كلها تربيتهم .

ففى الماضى كان الأطفال يتركون المدرسة فى السن القانونية ويخرجون إلى دنيا العمل وهم يعتقدون أنهم أصبحوا قادرين على الكسب . ولا نبعد عن الصواب إذا قلنا إن الرأى العام فى الأمة أصبح الآن ، ولأول مرة ، يعتقد أنه لابد أن ننظر إلى الأولاد والبنات فى مرحلة المراهقة على أنهم ما زالوا بمدرجة التكوين والتعليم لا فى خضم العمل والسعى وراء الرزق . وسوف يهتم الكتيب بتوضيح الكيفية التى تتبلور بها هذه الفكرة بالأساليب العملية .

وهناك أسباب شتى لتفسير نمو هذا الرأى الجديد وانتشاره . فقد كان فى الأصل نمواً طبيعياً ناجماً عن شعور عميق بأهمية الشخصية فى ديمقراطية مسيحية . وما ذلك إلا مظهر واحد للشعور بالمسئولية الجمعية التى تشعر بها الهيئة الاجتماعية نحو أفرادها ، وهو جزء كذلك

من تيار الإصلاح الاجتماعى الذى ما زال يتدفق منذ مائة عام خلت. وهناك عامل آخر على جانب عظيم من الأهمية فى الوقت الحاضر وهو التنبه إلى أن شباب الأمة آخذ فى النقصان بسبب انخفاض نسبة المواليد. فقد أصبح عددهم أقل مما كان عليه فى سنة ١٩٣٧ وهى السنة التى سجلت أدنى انخفاض فى عدد الفتيان والفتيات؛ وما من شك فى أن هذا الانخفاض سوف يستمر إلى سنة ١٩٥٦.

ويؤخذ من هذا كله أنه لابد من تدبير الوسائل لتنمية قدرات الشباب وإعدادهم بقدر الإمكان ليلعبوا دورهم فى المجتمع عندما يبلغون الرجولة والأنوثة. وهذا اعتبار اقتصادى بحت يحتم تعليمهم وتوجيههم ليصبحوا عمالا أكفاء يقومون بواجبهم خير قيام فى هيئة اجتماعية يتناقص شبابها عدداً بينما يزداد فيها المسنون والمسنات نسبياً.

وعندما نتدبر الأوجه الثلاثة الرئيسية لنشاط واهتمام الشباب نجد أن المشكلة ذات ثلاثة أقسام: الأول إباحة التعليم رسمياً فى المدرسة، والثانى تنظيم تشغيل النشء، والثالث الترفيه عنهم؛ أو بعبارة أخرى: الأحداث والعلم، والأحداث والعمل، والأحداث واللعب.

الباب الاول

المدرسة

كان قانون التعليم الإلزامى إلى عهد قريب يقضى بأن كل طفل صحيح عقلياً وجسمياً لابد أن يستمر فى تلقى الدراسة الكاملة إلى آخر الفترة المدرسية التى يتم فيها الرابعة عشرة من عمره . وقبل الحرب العالمية الثانية وافق البرلمان على قانون يقضى بأن يستمر الطفل فى الدراسة إلى أن يبلغ الخامسة عشرة إلا إذا كان قد اهتدى إلى عمل يستطيع أن يكسب منه قوته . وكان المفروض أن يبدأ تنفيذ هذا القانون فى سبتمبر سنة ١٩٣٩ . ولكن نظراً لنشوب الحرب لم يكن هناك مفر من تأجيل تنفيذه .

وفى أثناء الحرب وضعت خطة تربوية أوسع نطاقا من سابقاتها وأصدر البرلمان قانونين للتعليم — أحدهما لإنجلترا عام ١٩٤٤ والآخر لاسكتلنده عام ١٩٤٥ — يقرران رفع سن ترك المدرسة إلى السادسة عشرة . ولا يخفى أنه من المتعذر تنفيذ هذين القانونين فوراً ؛ ولا بد من تطبيقهما بالتدريج إلى أن يكثر عدد المدرسين والمبانى المدرسية . وفى أول ابريل سنة ١٩٤٧ تم فعلا رفع سن الانتهاء من الدراسة

الأولية إلى الخامسة عشرة ، وسوف يرفع للسادسة عشرة فى تاريخ لم يحدد بعد . أما إعفاء التلاميذ من الاستمرار فى الدراسة إلى سن السادسة عشرة بحجة حصولهم على أعمال تفيدهم فقد أصبح لاغياً وأصبح لزاماً على هؤلاء التلاميذ الاستمرار فى الدراسة إلى أن يبلغوا السادسة عشرة .

ويطلق على مرحلة الدراسة من سن الخامسة إلى الحادية عشر أو بعدها بقليل : المرحلة الإبتدائية ، ويطلق على ما يليها : المرحلة الثانوية . ومعنى هذا أن كل البنين والبنات سوف يتمتعون فى القريب العاجل بالتعليم الثانوى لمدة خمس سنوات تقريباً ؛ ومن الممكن أن تمتد إلى ما بعد ذلك إذا رغب الأهالى .

ومن الواضح أن المدارس الثانوية يجب أن تقدم أنواعاً مختلفة من التعليم والمناهج حتى يجد كل تلميذ وتلميذة نوع الدراسة التى تلائم ميوله واستعداداته . ويهدف النظام الجديد إلى أن يكون هناك ثلاثة أنواع من المدارس الثانوية :

النوع الأول : وهو ما يعرف بالمدارس الثانوية التقليدية التى تسير على المنهج التقليدى المبنى معظمه على الدراسة النظرية فى الأدب واللغات والتاريخ والرياضة والعلوم . وهذه المدارس تموّن الجامعات ومعاهد التعليم العالى وبعض الوظائف الكتابية . ونسبة من

يدخلون هذه المدارس صغيرة تقدر بنحو ١٥ فى المائة من مجموع عدد التلاميذ والتلميذات .

والنوع الثانى : هو ما يعرف بالمدارس الثانوية الفنية ؛ ومنهج التعليم فيها مرن يناسب هؤلاء التلاميذ ذوى المواهب الخاصة فى الأعمال التى تتطلب المهارة اليدوية . على أن مناهجها لا تهدف إلى تعليم صناعات خاصة بل ترمى إلى تدريب اليد والعين وتمرينهما ، وإعطاء الفرصة للمواهب الخاصة لكى تظهر حتى إذا ترك التلاميذ والتلميذات هذه المدارس ليتخصصوا فى صناعة معينة وجدوا أنفسهم مسلحين بما تحتاجه هذه الصناعة من مهارة وعلم بمبادئها وأصولها . وغنى عن الذكر أن التعليم العملى عن طريق استعمال الآلات والتجريب بالخامات يفيد كثيراً من البنين والبنات من الناحية التربوية العامة فائدة أعظم من مجرد التعليم النظرى . فمهمة هذه المدارس الثانوية الفنية فى الحقيقة إعداد من يحتمل أن يكونوا فى المستقبل من الصناع المهرة . والمرجح أن تكون نسبة من يدخلون هذه المدارس بين ١٥ فى المائة وعشرين فى المائة من المجموع الكلى لتلاميذ المدارس الثانوية .

وتبقى بعد ذلك الأغلبية العظمى من التلاميذ والتلميذات وهم الذين لا يتمتعون بمثل ما يتمتع به زملاؤهم السابقون من استعدادات ومواهب خاصة تؤهلهم للدراسة النظرية فى المدارس الثانوية التقليدية

أو الدراسة العملية فى المدارس الفنية . ولهذا الفريق الثالث أعدت المدارس الحديثة التى لا تقل رسالتها فى الأهمية عن رسالتى النوعين السابقين من المدارس فهى التى تضع الأسس والدعائم لتكوين المواطنين الصالحين . ويجب أن يكون منهاج هذه المدارس واسعاً حراً عملياً ، وأن تكون طرق التدريس بها مرنة وعملية .

ولا مراء فى أن الصعوبة الكبرى سوف تصادف من يقرر تصنيف التلاميذ واختيارهم تبعاً لنوع المدرسة اللائقة لهم ولميولهم . ولذلك فهناك خطط ومشاريع قد وضعت لدراسة الأطفال بعناية كبيرة وتسجيل النتائج بدقة فائقة . أما طريقة الامتحانات التقليدية فليست بكافية للحكم على التلميذ ؛ ويجب الاستعانة باختبارات الذكاء والقدرات الخاصة كلما أمكن . ومن أهم العوامل الواجب مراعاتها أن يكون تقرير المدرسة عن التلميذ علمياً شاملا لا يهمل نواحى حياته الجوهرية كالصحة والمزاج والبيئة المنزلية . وليس فى النية أن تحشد الأطفال اعتباطاً فى نوع خاص من المدارس تنفيذاً لقانون أو قرار وزارى .

وعلى الرغم من أن من بيدهم مقاليد الأمور فى المدرسة هم أصحاب الكلمة الأخيرة فى تقرير توجيه الأطفال للدراسات التى تناسبهم ، فإن الآباء ، وربما التلاميذ أيضاً ، سوف يعطون الفرصة للتعبير عن رغباتهم وسوف تبذل الجهود بقدر الإمكان لتحقيق هذه الرغبات .

وإنه لمن الأهمية بمكان إذا وقع خطأ فى التوجيه ؛ ولا مفر من الخطأ فى بعض الأحيان ؛ أن يسمح للتلميذ بأن يحول من مدرسته إلى نوع آخر من المدارس يلائمه ؛ مادامت سنه لاتزيد عن الثالثة عشرة . ويكون من المؤسف حقاً أن يوضع تلميذ اعتباطا فى مدرسة حديثة ثم يكتشف بعد فوات الأوان أن عنده مواهب أخرى وقدرات كان الأجدى له أن ينتفع منها فى المدارس الثانوية الفنية أو المدارس الثانوية التقليدية ، ولهذا السبب نوعى أن يدرس الجميع دراسات متشابهة فى السنوات الأولى من المرحلة الثانوية أيا كان نوعها ، وبذا يصبح من الممكن أن يحول التلميذ من نوع من المدارس الثانوية إلى نوع آخر إذا اكتشف فيه من القدرات والاستعداد ما يدعو إلى ذلك . ولتسهيل تنفيذ هذه الفكرة أقترح إقامة مدارس كبيرة فى بعض المناطق تضم الواحدة منها الأنواع الثلاثة من التعليم الثانوى .

ولا يفهم من هذا أن كل طفل لابد أن يجبر على السير فى طرق تعليمية محددة أو طريق معين من هذه الطرق ، فإن طابع التربية البريطانية يدل على أنها نبعت من آلاف المصادر ، وأنها وحدة بيولوجية متماسكة ، وفى نفس الوقت ذات وجوه متنوعة . ومع أن المشروع قد وضع لنشر التعليم الثانوى وجعله حقاً للجميع ؛ فإنه لا يمنع من التجارب والصبغة الفردية فى المدارس المختلفة . وهناك

من يخشون أن يؤدى التجانس فى التعليم إلى القضاء على فردية المدرسة ، ولكن خطورة هذه النقطة ليست كبيرة إلى الحد الذى يتصوره النقاد المتحمسون لفردية المدارس ، ومن صالح البنين والبنات أن يحظوا بأحسن نوع من التعليم يمكن أن تقدمه لهم الدولة ، ويتطلب ذلك أن يكون هناك تفتيش ورقابة على التعليم من جانب الحكومة ، وهذا بدوره لابد أن يحد بعض الشىء من الفردية وحرية العمل فى المدرسة . والسؤال الجوهرى الذى لن يجيب عنه إلا الزمن هو ما إذا كان هذا الحد من حرية المدرسة فى صالح النشء أو سيضر بهم فى النهاية .

ونظام التعليم فى بريطانيا معقد لسببين : أولا لأنه قديم ، فبعض المدارس الحالية البارزة يرجع تاريخ نشأتها إلى القرن الخامس عشر . ثانياً لأن المدارس ككثير من مثيلاتها من الخدمات الاجتماعية فى بريطانيا قامت نتيجة لمجهودات ومشاريع محلية ؛ وهبات الكرماء من الأفراد الذين شعروا بالحاجة الماسة إلى التعليم ، فالملوك والمعاهد الدينية والاتحادات الطائفية والجمعيات الخيرية وأثرياء الأفراد قد أقاموا المدارس على مر العصور .

وفى القرن التاسع عشر أصبح فى الإمكان تحصيل مصروفات مرتفعة من الأهالى لتعليم أبنائهم ، واطردت زيادة المدارس الداخلية التى كانت تعتمد غالباً على المصروفات المدرسية . ولم يكن الغرض من هذه

المدارس كسب المال ؛ ومع ذلك فقد بدأت تجذب منذ ذلك الحين هبات كثيراً ما كانت طائلة . وتعرف هذه المدارس عادة بالمدارس الخاصة ومصروفاتها مرتفعة عن باقى المدارس ؛ ومعظم التلاميذ فيها داخلية . وفى خلال القرن التاسع عشر كوّنت هذه المدارس طريقة وروحاً مدرسية خاصة كان لها أعظم الأثر فى تعليم تلك الطبقات التى يستطيع أفرادها دفع المصروفات المدرسية الباهظة ؛ إما من دخلهم الخاص أو بمساعدة المكافآت الدراسية إذا كان أهل الطفل من ذوى الدخل الصغير . والواقع أن دخول أبناء الطبقة العاملة فى هذه المدارس الخاصة كان ولا يزال نادراً جداً .

ويتضمن التنظيم الغريب للمجتمع الانجليزى اعترافاً طبقياً اجتماعياً تمتاز فيه الأسرة بالنسبة لاتصالاتها وعلاقاتها الاجتماعية وليس بالنسبة لثرائها . وربما كانت الظاهرة المميزة الرئيسية لأفراد الطبقة الراقية هى تخاطبهم بلهجة خاصة تعرف بالإنجليزية التقليدية الرصينة . وليس بخاف أن كلا من اسكتلندا وانجلترا وارلندا تعتقد أن لهجتها هى الإنجليزية التقليدية الرصينة . فنجم عن ذلك الاعتراف باللهجات الثلاث ، وأصبح التخاطب بأية لهجة منحرفة عنها يهبط بالمتكلم إلى طبقة أدنى مرتبة من طبقته . وقد خدمت المدارس الخاصة الطبقة الراقية من هذه الناحية بالمحافظة على لهجتها الرصينة التى تعتز بها .

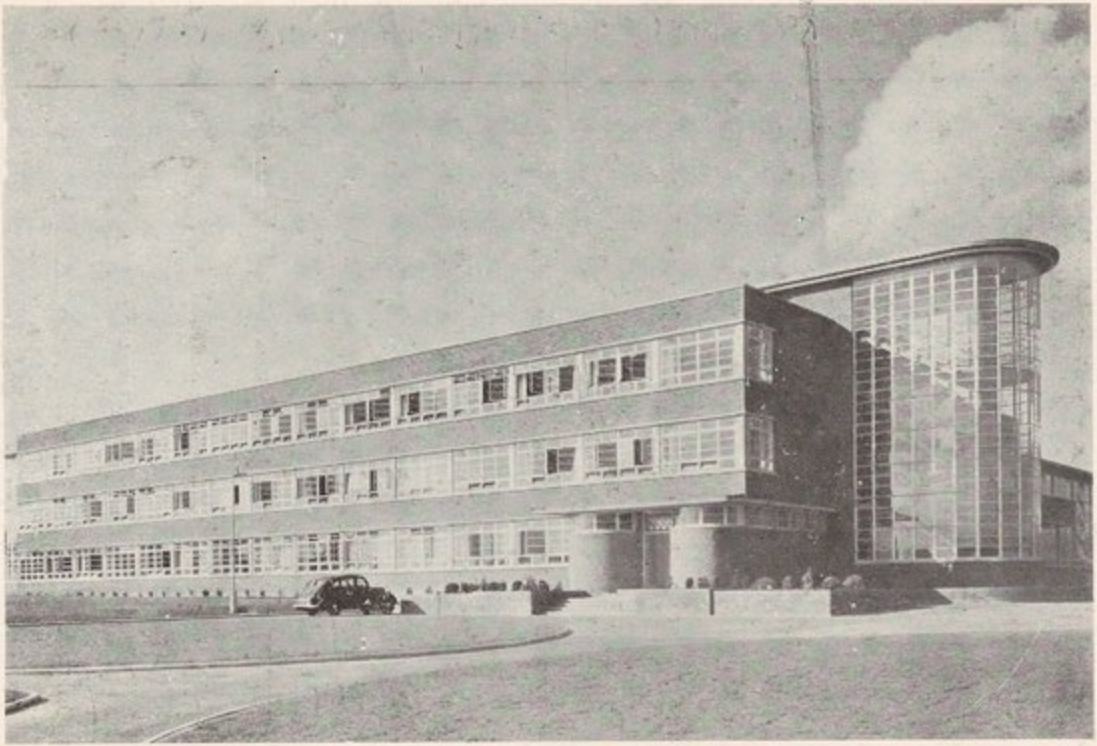

مدرسة ثانوية حديثة تابعة لمجلس مديرية « كنت » فى تشزلهرست (Chislehurst)

فرقة بنائين من أصغر الأولاد فى البلاد (أربعة وعشرون ولداً تتراوح أعمارهم ما بين ١٤ و ١٦ سنة)
يقومون ببناء مدرسة ، ويشرف على هذه الفرقة « مجلس التعليم والتدريب فى البناء »
ويتقاضى الأولاد أجوراً منتظمة حسب النسب التى ارتضتها النقابات العمالية

وقد أحدث قانون التعليم الذى صدر فى سنة ١٩٠٢ تطورات جديدة . إذ أنشئت مدارس ثانوية عادية فى أزمنة مختلفة ، ومدارس أخرى أهلية ، وهكذا فتح الباب لأبناء الطبقة المتوسطة الدنيا وإلى حد محدود لبناتها . أما المدارس الأهلية فقد اختلفت من حيث قيمتها التربوية ، وكانت جلها صغيرة تعتبر بوجه عام من الدرجة الثانية فى أبنيتها وأدواتها . أما أبناء الطبقة العاملة فلم تكن أمامهم أية فرصة لأى نوع من التعليم أعلى من المرحلة الابتدائية التى كانت تنتهى عند بدء المراهقة أو قبلها بقليل .

وفى خلال القرن الحالى ظهر نوع جديد من المدارس الثانوية تمول تمويلا كلياً أو أساسياً من مال الدولة . ونجم عن ذلك أن اتسع نطاق الفرص التعليمية حتى شمل أطفال كل الطبقات .

وقد ظهر هذا التطور فى التعليم الثانوى بصورة ناطقة ، حتى أنه ليعتبر أبرز مميزات التقدم فى عصرنا هذا ، وربما كان لا يعادله شىء فى تحطيم الحواجز بين الطبقات وإفساح المجال لظهور المواهب . فمعظم ضباط الجيش فى الحرب الأخيرة وكثير من الناشئين من الموظفين ، ورجال الصناعة والتجارة والخدمات العامة كانوا ممن تخرجوا فى المدارس الثانوية الحديثة . ولا تزال المدارس الخاصة تساهم مساهمة جليلة فى إعداد الشباب للوظائف العالية فى الدولة . وإن كانت المدارس الثانوية

الحديثة قد فاقتها من حيث كثرة عدد الخريجين . هذا وقد ساهمت مدارس البنات أيضاً مساهمة لها قيمتها فى إعدادهن للوظائف التى تناسبهن .

وكما أن الشيء بالشيء يذكر فيجدر بنا أن نقول إنه عندما تقدم نظام التعليم ونما فى نطاق قومى إبان القرن التاسع عشر ألقيت المسئولية فيما يختص بإنشاء المدارس لتعليم الأطفال على عاتق أهالى كل منطقة . ويتمشى هذا الإجراء مع الروح البريطانية التى امتازوا بها وهى ثقتهم الكبيرة فى الإدارة المحلية إلى درجة أنهم يحملونها تبعات جساماً لتقديم الخدمات الاجتماعية للشعب . وعلى أية حال فإن الحكومة المركزية كانت معنية بأمر التعليم الأولى ولذلك فإنها كانت تعين الإدارة المحلية إعانات مالية تزداد تدريجياً لسد نسبة كبيرة من النفقات التى كانت تتحملها . وقد اتخذت الحكومة المركزية من هذه الإعانات ذريعة للإشراف على المدارس التى كانت تنشأ على هذا النحو عن طريق نظام التفتيش الذى كان يتطلب مستويات دراسية عالية فيها . وفى حالة ما إذا كانت الأموال التى تنفق على بعض المدارس التى تنشئها الإدارة المحلية تجمع محلياً . فقد كانت تجبيها الإدارة المحلية معتمدة فى ذلك على السلطة التى منحتها قانونا لتتمكن من تنفيذ الخطط التعليمية التى تعتبر مسئولة عن تنفيذها أمام الحكومة .

وقد يبدو هذا الإجراء طويلا متشابكا ولكن الحال تغيرت فأصبحت سهلة واضحة إلى حد كبير . فكل بلدة كبيرة أو مركز أو كل مديرية يديرها مجلس ينتخب أعضاؤه بواسطة البالغين فى دائرته على أساس التصويت العام . وهذا المجلس مسئول عن التعليم فى منطقته بكل أنواعه ماعدا التعليم الجامعى وما فى مستواه . ويعرف هذا المجلس بالسلطة التعليمية المحلية ، وهو مكلف بتعيين لجنة خاصة للتعليم لتنفيذ الأعباء التى كثرت وتنوعت وأصبح يحددها قانونا التعليم الجديدان .

وبمقتضى قانون التعليم الذى صدر عام ١٩٠٢ أصبح للمناطق التعليمية المحلية الحق فى إنشاء مدارس ثانوية ، ونتيجة لذلك كثر عددها كثرة ملحوظة فى الأربعين سنة الأخيرة . على أن معظم المدارس التى أنشئت كانت من المدارس الثانوية التقليدية التى تعنى بالدراسات النظرية . ولم يقتصر إنتشارها على المدن بل تمتعت بها أيضاً المناطق الريفية . فأصبح من السهل على كثير من التلاميذ أن يدخلوا مدارس قريبة من محل إقامتهم ؛ وبذلك أنقذ الأهالى من نفقات المدارس الداخلية الباهظة وكانت المصروفات المدرسية قليلة ؛ كما خصص عدد كبير جداً من الأماكن فى تلك المدارس الثانوية للنابهين من تلاميذ المدارس الابتدائية ليتعلموا بالمجان أو بمصروفات مخفضة . وكان الآباء الفقراء يمنحون

نفقة تعينهم على تربيـــة أبنائهم حتى لا يضطروا إلى إخراجهم من المدارس ليكسبوا قوتهم ويزيدوا دخل أسرهم .

وعلى الرغم من أن هذه المساعدات كانت تقدم فى نطاق ضيق فقد كان لها أبلغ الأثر فى إفساح المجال لأبناء وبنات الطبقة العاملة كى يأخذوا بقسط جيد من التربية فى مرحلة المراهقة ومساعدتهم على الاستمرار فى الدراسة حتى يستكملوا تعليمهم . والواقع أن الأغلبية الساحقة من طلاب الجامعات الآن قد بدأوا حياتهم الدراسية فى المدارس الأولية . وفى عام ١٩٣٦ بلغ عدد المدارس الثانوية التقليدية المعترف بها من وزارة المعارف فى انجلترا وويلز ١٧٨٣ مدرسة تضم ٢٨٢٠٦٩ تلميذاً و ٢٥٤٦٨٥ تلميذة . أما فى اسكتلنده فكانت المدارس المعترف بها من هذا النوع تبلغ ٢٥٢ مدرسة تضم ٩٢٠٠٠ تلميذاً .

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة المدارس والتلاميذ ، فإن الرأى العام لا يزال يطمع فى المزيد . وكما سبق أن أوضحنا فإن قانونى التعليم الجديدين لسنة ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ يقضيان بأن لكل بنت أو ولد الحق فى التعليم بالمجان إلى سن السادسة عشرة . ولكن يؤخذ على التعليم الثانوى أنه لم يفتح أبوابه إلا للأقلية النادرة وأنه لسوء الحظ كان يرجح كفة التعليم النظرى التقليدى ترجيحاً طغى على سائر الاتجاهات الأخرى فى التعليم .

وإنه لأمر جوهرى أن يكون لهذا الجانب النظرى مكانته فى الدراسة ، فمن المتواضع عليه أن الشباب المثقف الذى تعتمد عليه الأمة وتختار منه قادتها يجب أن يأخذ بحظ وفير من هذه الدراسة النظرية . على أن هناك قدرات أخرى عملية أكثر منها نظرية يجب أن توجه وتلقى نفس العناية . ولكن المدارس الثانوية التقليدية لم تكترث بتشجيع تلك المواهب والقدرات . وقد أصبح هذا النقص حقيقة ملموسة ؛ والأمل كبير فى أن نتلافاه فى التعديل الجديد فى نظام وخطط التعليم الثانوى ؛ ذلك التعديل الذى يرمى إلى أن تكون المدرسة الثانوية مكاناً لتوجيه وتربية جميع القدرات العامة والخاصة والنظرية والفنية .

وعندنا الآن ثروة من الخبرة والتجارب يمكننا أن نبنى عليها للمستقبل . فقد سبق أن أشرنا إلى أن معظم الدراسة الثانوية كانت مؤسسة على الدراسة التقليدية النظرية ، ولكن التجارب الكثيرة أثبتت أنها يجب أن تكون مؤسسة على المواد العملية والمهنية وعلى ميل التلميذ نفسه واحترام حريته . ويمكن أن نعتبر المدارس المهنية المتوسطة التى كانت تعنى عناية خاصة بتعليم صناعات وحرف معينة ، وكذلك مدارس الفنون المتوسطة مثلا يحتذى فى نشر التعليم الثانوى المهنى فى المستقبل .

والناحية الثانية الهامة للنظام التعليمى الجديد هى أنه يجب على كل من أتم تعليمه الثانوى من البنين والبنات أن يدرس بعد ذلك دراسات تكميلية ــ فى معاهد سنفصل الكلام عنها ــ يوماً دراسياً كاملا كل أسبوع أو ما يعادل هذا الوقت لمدة ٤٤ أسبوعاً فى السنة على الأقل ويمكن أن يحضر التلميذ إلى المدرسة يومين فى الأسبوع على أن يدرس إلى منتصف اليوم فقط. أما التلاميذ الذين تمنعهم ظروفهم من الحضور يوماً كل أسبوع طوال السنة، ومن يقطنون بلاداً ريفية نائية عن هذه المدارس فلهم ترتيب خاص يقضى بأن يأخذوا الدراسة المقررة مركزة فى فترة قصيرة من السنة يدرسون فيها على نظام اليوم الكامل.

وتؤخذ هذه الدراسات التكميلية فى معاهد تعرف « بكليات المديريات » فى انجلترا وويلز و « الكليات المتوسطة » فى اسكتلنده. وليس فى الإمكان افتتاح هذه الكليات فى الحال ولكن الآراء مجمعة على أنها سوف تساهم مساهمة على جانب عظيم من الأهمية فى رفع مستوى التربية، وأنه لابد من إنشائها بمجرد وجود المدرسين والمبانى اللازمة والمسئولون جادون فى تنفيذ هذه المشاريع. على أنه ليس من المعروف على وجه التحديد نوع المناهج التى تسير عليها هذه الكليات. ولاجدال فى أن هذه المناهج يجب أن تكون مرنة أساسها احترام الحرية والفردية حتى تمكن البنين والبنات من تنمية مواهبهم وإعداد أنفسهم ليكونوا

مواطنين صالحين ؛ وتلك سياسة الحكومة أيضاً التى سبق أن أعلنتها .

وعلى الرغم من أن هذه المناهج سوف لا تغفل رغبات الشباب فى متابعة الدراسات التى تساعدهم فى الحصول على الوظائف فإنها ستعنى أساساً بالتربية البدنية ، وبترقية معلوماتهم باللغة الإنجليزية ، وبتلك الدراسات التى تتعلق بالوطنية الحقة وبمسئولياتهم كمواطنين صالحين ، وإرشادهم إلى كيفية تطبيق ذلك عملياً فى مجتمع ديمقراطى . فيجب إذاً أن يدرسوا مبادىء السياسة مع الحرص على ألا تغرس فى نفوسهم نزعات حزبية خاصة . وإن جيلا كهذا يغذى بالمعرفة وينشأ على حب البحث والنقد العلمى ويلتهب حماسة لتحمل المسئولية سوف يزيد بلاشك من عظمة بريطانيا وقوتها . وإن تربية هذه أهدافها لجديرة بأن تخلق شخصيات متماسكة وفرديات قوية فتكون دعائم راسخة يقوم عليها صرح الوطن .

ومع ما لدينا من الخبرات الكثيرة التى تفيدنا فى نشر التعليم الثانوى بكل أنواعه فإننا نفتقر إلى ما يرشدنا فى وضع نظام لكليات الدراسة بعض الوقت للشبان الذين بدأوا فى كسب عيشهم : وإن كان من الممكن أن نستفيد من خبرة سبقت لنا فى المدارس التكميلية المسائية . فمنذ خمسة وعشرين عاماً كان عندنا عدد من هذه المدارس التى استمرت مدة من الزمن ثم قضى عليها عند ما أصبنا بنوبة الاقتصاد .

ورغم هـذا فقد أفدنا الكثير من نتائجها القيمة ، كما أننا تعلمنا من الأخطاء التى حدثت فى عملها ، ولا زال عدد قليل منها موجوداً ، ومعظمه تملكه الشركات الصناعية . وتدار هذه المدارس عادة بالتعاون مع السلطات التعليمية المحلية ومن أشهرها « المدرسة التكميلية المسائية فى رجبى » التى تملكها السلطة التعليمية المحلية ؛ ولهـذا تاريخ طويل حافل بالنضال متوّج بالنجاح ، ويمكننا الانتفاع منه فى إنشاء كليات المديريات .

وهناك تجربة أخرى أجريت فى نطاق واسع قبل الحرب ويمكن أن نستفيد منها . تلك هى « مراكز تدريب الأحداث » التى كان لزاماً على المتعطلين عن أعمالهم (من البنين والبنات دون سن الثامنة عشرة) أن يذهبوا إليها . وبطبيعة إنشائها كانت تجربة خافقة من الناحية التربوية ؛ ولكنها على الرغم من هـذا تفيد المعنيين بوضع الخطط الجديدة فى هذا النوع من التعليم .

ولا مناص من أن تمضى بضعة سنوات قبل إنشاء هذه الكليات . ولكن فى نفس الوقت نجد المسئولية الآن ملقاة على عاتق رجال التربيـة لوضع الخطط السليمة لتنفيذ هـذا النظام . أما إذا أخطـأوا — لا قدر الله — فى وضع خططها ونجم عن ذلك عجزها عن تأدية رسالتها ففى ذلك الطامة الكبرى ، وأما إذا أصابوا — وهذا ما نأمل —

فإننا سوف نجنى من وراء ذلك أحسن الثمار. وربما كان خير محك لنجاح هذه الكليات إقبال التلاميذ والتلميذات عليها، ولن يقبلوا عليها إلا إذا شعروا أنها ترضى فيهم ميولا وحاجات كثيرة وتحترم رغباتهم وتجذب اهتمامهم.

أما إذا كانت المناهج جامدة مفروضة على الجميع بصورة واحدة فمن المحتمل أن يكون مآلها الخيبة المريرة. وفى اعتقادنا أن هذا خطأ لن نقع فيه إن شاء الله. ومبادىء التربية الحديثة ترشدنا إلى أن خير الطرق للنجاح فى التربية هو أن نتعرف تماماً وبكل دقة ميول التلميذ وقدراته ومواهبه فنتيح له الفرصة لينمى هذه القدرات ويرضى ما فى نفسه من ميول. وإن الكشف عن ميول الشباب ومحاولة التمشى معها أمر ليس بالهين اليسير لما نعرفه عن طبيعة الناشىء غير المستقرة وميوله المتذبذبة. ومع هذا فإننا لا نتزعزع عن مبدأ الكشف عن ميول الناشىء وإرضائها.

وعلى الرغم من أن قانونى التعليم الجديدين يهدفان إلى تنظيم خطط التعليم بشكل واسع النطاق لم يعرف له مثيل من قبل فى بريطانيا فإنهما يعترفان بالحاجة الشديدة إلى الاحتفاظ بعامل الحرية والمرونة فى التعليم وهما عاملان جوهريان فى التربية البريطانية. ومن دلائل ذلك

المحافظة على درجة كبيرة مما للإدارة المحلية من سلطة واستقلال ذاتى ؛ وهذا اتجاه عرفنا به منذ أمد بعيد .

وإن فكرة المركزية فى التربية والتعليم لفكرة بغيضة كل البغض للشعب البريطانى ومبادئه التربوية الحرة . وربما يكون من السهل بعض الشىء على وزير المعارف أن يتطلب مستوى خاصاً فى بناء المدارس مثلا وينجح فى تنفيذ رغبته ؛ ولكنه من غير شك يعرض نفسه لثورة الرأى العام وسخطه إذا أراد أن يفرض كتاباً دراسياً معيناً أو أن يكبت حرية الفكر عند مدرس لا تتفق آراؤه مع سياسة الحكومة . ولذلك فهو حريص كل الحرص على ألا يقع فى هذا الزلل .

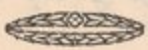

الباب الثانى

العمـــل

من القـواعد السليمة المعروفة أننـا نكون سـعداء جداً عندما نشتغل بشىء نتقنـه جيداً فبغض النظر عن العوامل الطارئة غـير الجوهرية يكون العـامل الماهر على الأرجـح عاملا سعيداً لبراعته فى عمـله . لذلك نجد أنه من الأهميـة بمكان أن يشتغل النسـاء والرجال بقدر الإمـكان بالأعمـال التى تناسب ذكاءهم واستعدادهم وشخصيتهم ؛ لأنهم سوف يؤدونهـا بحذق ومهـارة . وإذا كان المنتظر ـــ كما تدل الملاحظات ـــ أن يحدث انخفـاض فى نسبة العـمال من الشباب الذين تعتمد عليهم الأمة جمعاء ؛ فمن الضرورى حتما أن يـكون هؤلاء العمال على درجة فائقة من المهارة والـكفاءة ؛ ولهذا السبب أيضاً يجب أن نساعد كل فرد ليشتغل بالعمل الذى يناسبه .

ومنذ سنوات عدة بدأت فى بريطانيا « خدمة تشغيل الأحداث » تحت رعاية « وزارة العمـل والخدمة القوميـة » وهى تشمل مكاتب أو إدارات موزعة فى أنحـاء البلاد يديرها موظفون يدعون « ضباط تشغيل الأحداث » وإذا رغبت السلطة المحلية الخاصـة بالتربية أن

تقوم بهذا العمل بدل مكتب من هذه المكاتب فإن وزير العمل يسمح لها بذلك إذا كان على يقين من أنها ستؤدى واجبها على الوجه المرضى . وفى هذه الحالة يمنحها إعانات تبلغ قيمتها خمسة وسبعون فى المائة من المصروفات المصرح لها بها ؛ ولكنه يظل مسئولا أمام البرلمان عن حسن سير العمل بها . أما إذا لم تكن السلطة التربوية المحلية راغبة فى أداء هذه الخدمة فيقوم بها فى هذه الحال موظفون من وزارة العمل يختارون خصيصاً لهذا الغرض .

ويتضمن النظام الذى تشرف عليه وزارة العمل إنشاء إدارة مستقلة لتشغيل الأحداث ؛ أما فى المراكز الصغيرة فإن الإدارة قد لاتنفصل فى عملها عن مكتب العمل الرئيسى . وتعين وزارة العمل فى المراكز الرئيسية لجنة لتشغيل الأحداث مشكلة من مواطنين محليين بطريقة تسمح بتمثيل رجال التربية وأصحاب الأعمال والعمال وغيرهم من ذوى الخبرة فى مشاكل الشباب . وفى حالة قيام السلطة التربوية المحلية بهذه الخدمة فإن هذه المراكز تسمى « مكاتب تشغيل الأحداث » وتديرها لجنة تشبه اللجان التى يعينها وزير العمل .

وقد نمت هذه الخدمة فى الخمسة والثلاثين سنة الماضية واتسعت وتحسنت تدريجياً . وفى بدء الحرب عام ١٩٣٩ أخذ نشاطها يفتر ؛ ولكن وزير العمل رأى فى عام ١٩٤١ أن يشجعها ويشد أزرها

ويرقى بها ؛ فأحيا اللجان القديمة التى كانت معطلة ومنحها سلطات واسعة ؛ كما أنشأ لجاناً جديدة وأعد لها موظفين عديدين مدربين خير تدريب . وفى سنة ١٩٤٥ عين الوزير لجنة مشكلة من ممثلين للسلطات التربوية المحلية وأصحاب الأعمال والنقابات العمالية والمصالح الحكومية برئاسة السير جدفرى إنس (Sir Godfery Ince) وكان الغرض من تشكيل هذه اللجنة بحث أحوال العمل فى مكاتب وإدارات تشغيل الصبيان والتقدم باقتراحات لتنظيمها فى المستقبل . وقد حوى تقرير هذه اللجنة اقتراحات على جانب كبير من الأهمية . وسرعان ما نفذ اقتراحها بإنشاء إدارة مركزية تنفيذية مشتركة تمثل وزارة العمل ووزارة التربية ومصلحة التربية الأسكتلندية ، كما أكدت اللجنة فى اقتراحاتها ضرورة تهذيب التقريرات التى تضعها المدارس عن تلاميذها عند تركهم إياها فى نهاية سن التعليم القانونية ؛ لأن هذه التقارير هى الأساس الذى يتسنى عليه وحده توجيههم مهنياً للحرف التى يصلحون لها وتصلح لهم . وليس هناك شك فى أن خدمة تشغيل الأحداث سوف تتحسن بشكل ظاهر عندما تنفذ اقتراحات هذه اللجنة .

وإذا تأملنا فى خدمة تشغيل الأحداث نجد أن أول ما تقوم به هو مساعدة البنات والأولاد عند تركهم المدرسة فى الحصول على الأعمال المناسبة لهم . وأول خطوة لتحقيق ذلك تنحصر فى تقدير

إمكانيات الناشىء ؛ ولهذا الغرض يطلب إلى إخصائى أو إخصائية فى علم النفس الصناعى أن يستبره استباراً شخصياً فى المدرسة ، وكذلك يقابل والده إذا كان هذا ممكناً . ويجرى هذا الاستبار الشخصى قرب نهاية مدة دراسته المدرسية . ويستحسن أن يكون الاستبار الشخصى فى المدرسة نفسها ولو أنه فى بعض الأحيان يكون من الأنسب إجراؤه فى مكتب التشغيل . ومن الأهمية بمكان أن يلم الإخصائى بأكبر قدر ممكن من المعلومات الأولية عن الناشىء . وأهم مصدر لهذه المعلومات التقرير المدرسى الذى يحوى أيضاً رأى إدارة الخدمة المدرسية الطبية عنه .

ويتطلب التوجيه المهنى أموراً أخرى أكثر من مجرد الكشف عن إمكانيات الناشىء ؛ فعلى الإخصائى أن يكون ذا معرفة واسعة ودراية بخصائص أنواع المهن المختلفة وما يتطلبه كل نوع من ذكاء واستعداد وشخصية . وهكذا يكون له وحده وليس لأحد غيره الحق فى وضع كل فرد فى العمل الملائم له . وكما أن واجب ضابط تشغيل الصبيان أن يعرف ما يصلح له الصبى فكذلك عليه أن يضع رغباته ورغبات والديه موضع الاعتبار فلا يهملها أو يغفلها . وإذا كان غير راض عنها فيمكنه أن يحاول إقناعهما لا أن يلزمهما برأيه لأن رغباتهما هى التى ستسود فى النهاية .

والخطوة الثانية بعد تحديد المهنة الملائمة للصبى تنحصر فى إيجاد

عمل له ؛ وهذا جزء مهم من الخدمة . ويتطلب ذلك من ضابط تشغيل الأحداث أن يكون على اتصال وثيق بأصحاب الأعمال ليعرف أيهم يرحب بالعمال من الصبيان ، وهكذا يطمئن على إرسالهم إليه ؛ وأيهم يجب تجنبه وعدم التعامل معه . وليكن مفهوماً أنه ليس هناك مايلزم الصبي أو صاحب العمل بالاستفادة من خدمة تشغيل الصبيان ؛ ولكن لا مراء فى أن الاستفادة منها تجعلها أكثر كفاءة ؛ وكلما تعددت الأعمال وكثر العمال أتيحت لهيئات التشغيل فرصة أحسن لملء الوظائف بطريقة ترضى الطرفين .

وفى أثناء الحرب العالمية الأخيرة رأى وزير العمل أن يضبط التشغيل بأن يصدر أمراً لمديرى الصناعات الحيوية كالذخيرة والبناء بألا يشغلوا عمالا بدون موافقة الوزارة . وقد رفعت هذه القيود بعد الحرب بطبيعة الحال . والحقيقة أنها لم تطبق بصلابة فى حالة البنات والأولاد لأن وزارة العمل رأت ــ حرصاً على مستقبلهم ــ أن تأذن لهم بالالتحاق بعمل معين أو تغييره أو تركه ولو كان هذا يعرقل الإنتاج الحربى .

والأمل كبير فى أنه مع تقدم هذه الخدمة وتحسينها والدعاية لها سوف يزيد الإقبال على الاستفادة منها وترتفع كثيراً نسبة أصحاب الأعمال والصبيان الذين يلجأون إليها ينشدون مساعدتها . ومما يستحق

الذكر أن اللجنة التى كان يرأسها « السير جدفرى إنس » قد رفضت فكرة جعل الاستفادة من هذه الخدمة إجبارياً إذ رأى الأعضاء أن ذلك غير عملى فضلا عن كونه منافياً للأفكار القومية وحرية التجارة .

ومن الصعوبات الأساسية فى تشغيل الأحداث حسب مواهبهم أن أجورهم تحدد عادة على فرض أنهم يقيمون مع أسرهم ؛ اللهم إلا إذا كان الآباء من الميسورين فيستطيعون أن يتحملوا نفقات إقامة أبنائهم وبناتهم بعيداً عنهم ريثما يتم تدريبهم وإعدادهم للمهن التى تلائمهم . وربما يكون فى الإمكان أن يقيموا — بنفقات قليلة — مع قريب أو قريبة لهم ؛ أو إذا أمدهم صاحب العمل بالغذاء والمسكن كما هى الحال فى الخدمة المنزلية ؛ ولكن هذه الحالات نادرة خاصة بالنسبة للأولاد . وهكذا نرى أنه إذا أردنا استغلال المواهب بشكل اقتصادى للمصلحة القومية ولصالح الأولاد أنفسهم فإنه من الضرورى أن يقيموا بعيداً عن أسرهم ومنازلهم إذا لم تكن فرص التدريب والإعداد قريبة منها .

وقبل الحرب العالمية الأخيرة كانت وزارة العمل تتبع نظاماً يمكنها من صرف نفقات المعيشة للأولاد والبنات الذين يقيمون فى مناطق معينة ترزح تحت أعباء البطالة ، وذلك لتعينهم على النزوح من بيوتهم إلى مناطق أخرى يجدون فيها عملا بأجر يقل عن الحد الأدنى الضرورى لمعيشة الكفاف . وتبعاً لهذا المشروع تمكنت وزارة العمل من

نقل ٧٥٠٠٠ من الأحداث بمحض اختيارهم ، ومما يؤسف له أن العمل بهذا المشروع قد أوقف أثناء الحرب ؛ ولو أن الصبيان كانوا يستطيعون وفق مشروعات أخرى الحصول على إعانة تيسر لهم مغادرة البيت والحصول على عمل فى المصانع التى تشتغل للحرب وتموين الجيوش إلى أن يتمكنوا من كسب ما يكفى لنفقات معيشتهم .

وقد وضع حديثاً مشروع خاص لتدريب الأولاد على أعمال البناء . ويعطى هذا المشروع وزارة العمل الحق فى صرف نفقات معيشتهم اللازمة لإقامتهم بعيداً عن بيوتهم . ولما تحققت « لجنة إنس » من أهمية المبادىء التى تنطوى عليها هذه المشروعات ، أوصت بمنح وزارة العمل السلطة فى حدود معينة لتقديم مشروع عام للإنفاق على الأحداث أثناء تدريبهم على الحرف بعيداً عن أسرهم . وليس بخاف أنه ما لم ييسر تحويل الأحداث من حرفة إلى أخرى ونقلهم من مكان إلى آخر حسب ظروف الصناعة ومطالبها فإن السبيل لتوجيههم مهنياً ووضعهم فى الحرف الملائمة لهم يصبح من غير شك مليئاً بالعراقيل . وقد نفذ بالفعل مشروع من هذا النوع عام ١٩٤٧ .

ولا ينتهى عمل « ضابط تشغيل الأحداث » بإيجاد حرفة مناسبة للحدث فحسب ، بل إنه من المهم جداً أن يديم اتصاله بمن يشتغل من الأولاد والبنات . إذ كثيراً ما يصادف المراهقون مشاكل مختلفة بعضها

عويص وبعضها تافه ولكنها تقلق بالهم وتجعلهم غير مستقرين طالما لم يوجد الحل المناسب . ويمكن إزالة هذه المتاعب بسرعة إذا كان والدا الحدث حكيمين فى تصرفهما معه أو إذا كان يشتغل عند صاحب عمل أو تحت إشراف مدير عطوف يوليه اهتمامه وعنايته . ولكن واجب « ضابط تشغيل الأحداث » أن يكون على اتصال بالعامل الصغير لكى يطمئن إلى أنه يسير فى عمله ناعم البال يجد النصيحة والمساعدة اللتين يحتاجهما . فقد يتضح فى بعض الأحيان أن العمل الذى حصل عليه الحدث غير مناسب له ؛ وفى هذه الحال يجد « ضابط تشغيل الأحداث » أن واجبه يحتم عليه إعادة البحث من جديد ، وربما ينصح بتغيير العمل أو تغيير نوعه أيضاً .

ووظيفة الإشراف الصناعى هذه من أهم الوظائف التى يقوم بها ضابط تشغيل الأحداث ، وتعاونه جل اللجان فى القيام بها . وليس من المعقول أن نتوقع أن يكون كل عضو من أعضاء هذه اللجان صالحاً لهذه المهمة ؛ ولكن هناك من غير شك من يستطيعون المساعدة وإسداء النصح بصدد تشغيل بعض الأحداث . وقد أصبح مألوفاً أن تعقد « اجتماعات حرة » فى أوقات معينة غير أوقات العمل يفد إليها العمال الصغار من تلقاء أنفسهم أو تلبية لدعوات ترسل إليهم ، فيجتمعون بعضو أو اثنين من أعضاء تلك اللجان للتحدث فى شئونهم وما يهمهم

والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم وبحث ما يعرض لهم من مشاكل ونصحهم وتشجيعهم وفى بعض الأحيان تقتضى الحال تحذيرهم وتأنيبهم.

وقد كانت « خدمة تشغيل الأحداث » فى الماضى مهتمة أساساً بوظائف ثلاث : وهى التوجيه المهنى ، والتشغيل ، والإشراف الصناعى . ومن المعترف به الآن أنه إذا عاملنا الحدث الذى يتدرب على حرفة تناسبه كمواطن ؛ فمن الضرورى أن نكيف الصناعة وننظمها لكى نحسن ظروفها ونجعلها ملائمة له . وقد نهجت بعض الصناعات هذا النهج فيما بين الحربين العالميتين وكانت الطباعة مثلا رائعاً فى هذا الميدان ثم قفت على آثارها صناعات أخرى بفضل تشجيع الحكومة وحفزها إياها . وفى سنة ١٩٤٣ لبت صناعة العمارة نداء الحكومة وشكلت لهذا الغرض « مجلس التعليم والتدريب فى العمارة » وهو هيئة تمثل أصحاب الأعمال والنقابات العمالية والمنظمات الفنية والمصالح الحكومية وكان غرضها الأساسى منحصراً فى رفع مستوى المهن الرئيسية فى الصناعة .

ويحرص هذا المجلس على أن تكون الاتفاقات عادلة بين العمال الصغار وأصحاب الأعمال الذين يقومون بتدريبهم . ولكى تضمن ذلك أعدت سجلا بأسماء الصغار الممرنين ولا يسجل فيه إلا من كان تدريبه مرضياً . ومن بين الالتزامات التى وضعها المجلس أن يحتم على

صاحب العمل أن يدبر للحدث دراسة منهاج معين فى معهد فنى يوما على الأقل كل أسبوع ، على أن تحسب هذه الدراسات من ساعات العمل . وللصبيان المدربين تدريباً مرضياً الحق فى تسجيل أسمائهم فى السجل المذكور آنفاً حتى إذا جاء الوقت المناسب وأنجزت الصناعة وعدها بترقيتهم ، فإنها فى هذه الحال تصبح تحت إشراف رجال فنيين متخصصين ، قد دربوا بعناية ودقة ؛ وهذا عمل لم تحققه أية صناعة أخرى غير العمارة . ولقد كانت الطباعة فى الطليعة منذ أكثر من عشرين عام مضت عندما شكل رجالها مجلساً مشتركا للتدريب ولكنهم لم يفلحوا فى شغل كل الوظائف الشاغرة فى هذه الصناعة تماماً كما تفعل صناعة العمارة . وعلى الرغم من ذلك فإن سياستهم الحكيمة المبنية على بعد النظر أصبحت خالدة فى التاريخ الصناعى .

وما من شك فى أن الصناعة نفسها فى النهاية هى التى تهيء المجال للعامل الصغير وتوجد الظروف التى تساعد أو تعرقل تقدمه فى السنوات المبكرة . وإن الشركة التى توجه اهتمامها وعنايتها باخلاص إلى تيسير تقدم عمالها الصغار لا بد أن تصل إلى نتائج مدهشة . ومما يؤسف له أن من يفعل ذلك من أصحاب الأعمال مازالوا أقلية . ولم تتدخل الدولة للهيمنة على شركاتهم بل لتنظم تشغيل الأحداث فى نواح معينة واتخذت لذلك سلسلة طويلة من الإجراءات لتحسين أحوال جميع العمال

وخاصة العمال الأحداث كقانون المصانع ، وقانون المحال التجارية ، وقانون تشغيل الصغار ، وهى قوانين رئيسية ذات خطر كبير فى الميدان الصناعى . وأهم ناحية فى تنظيم تشغيل الأحداث تلك التى تتعلق بساعات عملهم وبالعمل الليلى .

والقانون معقد جداً ؛ ولكن من الحقائق العامة أن الأحداث دون الثامنة عشرة لا يجوز أن يشتغلوا عادة أكثر من أربع وأربعين ساعة فى الأسبوع ويجب أن يرتاح كل العمال يوما ونصف يوم من كل أسبوع . وكذلك لا نبعد عن الصواب إذا قلنا إنه غير مسموح لهم عادة بالعمل بين العاشرة مساء والسادسة صباحا . وهناك تعديلات واستثناءات كثيرة . كما أن هناك أيضاً نواح كبيرة للعمل ينظمها التشريع وأهمها العمل فى إدارة خاصة وفى الزراعة وفى البناء وعلى ظهر السفن .

أما العامل الجديد فى تشغيل الأحداث الذى يرجح أن يكون ذا آثار فعالة فهو قلة عدد من هم دون الثامنة عشرة ؛ وهم الذين سوف تعتمد عليهم الصناعة بعد مضى عشرة سنوات ؛ حتى أنه سوف يبلغ نصف العدد اللازم للصناعة قبل الحرب الماضية . وهذا راجع إلى انخفاض نسبة المواليد من جهة ورفع سن ترك المدرسة من جهة أخرى . ولا شك فى أن هذه الحقيقة ستؤدى إلى إفساح المجال

للصغار لكى يتخيروا الأعمال التى يرغبون فى الاشتغال بها وتبعد عنهم خطر البطالة التى كان ظلامها مخيما عليهم منذ عشر سنوات . كما أن خدمة تشغيل الأحداث سوف تتاح لها الفرص لإسداء النصائح المجدية التى لم تكن لها قيمة عندما كان اختيار كثير من الأحداث للمهن على أساس أنها كانت تعطى أجوراً وإن كانت زهيدة لا على أساس صلاحيتها . وعلاوة على ذلك فإن قلة العمال الصغار سوف تحفز الصناعة لتحسين أحوالها . وهكذا كلما اتسعت خدمة تشغيل الأحداث وأصبح الرأى العام أكثر استنارة ، اتجه تشغيل الأحداث إلى الصناعة والشركة اللتين تمنحان خير الفرص لمستقبلهم وترفعان مستوى ظروف العمل فيها .

الباب الثالث

الترفيه فى وقت الفراغ

إنه لمن أهم الأمور فى حياة العامل الصغير أن يعرف كيف يقضى وقت فراغه . وهذا الأمر عند البنين أدق منه عند البنات ، إذ أن الأولاد بمجرد مغادرتهم المدرسة فى السن القانونية يتمتعون بحرية واسعة النطاق بخلاف البنات اللاتى رغم ما يفرض عليهن من رقابة وما يحطن به من حرص يعتمدن كثيراً على حسن تصرفهن فى الطرق التى يقضين بها وقت فراغهن . ومنذ أجيال كثيرة أنشىء عدد من المنظمات الاختيارية الحرة ؛ الغرض منها إعطاء البنات والبنين الفرص الممكنة لقضاء وقت فراغهم فى أوجه النشاط المعروفة ؛ كما تهتم إلى جانب ذلك بتربيتهم جسمياً وعقلياً وخلقياً ، وتنمى مايظهر فيهم من مواهب خاصة أثناء المرحلة التكوينية . وعلى الرغم من أن الوسائل الشائعة فى هذه المنظمات تختلف فى نوعها وروحها عن تلك الروح التى تطبق عادة فى المدرسة إلا أنها فى جوهرها تربوية . وقد أثبتت هذه المنظمات بطرق شتى أنها تستطيع أن تلعب دوراً كبيراً فى تكوين شخصية الناشئين وتكاملها .

إن المراهقة مرحلة تكوين وتأسيس ، وإذا كان هناك شيء يعتبر الناشئون فى مسيس الحاجة إليه فى هذه المرحلة فهو بلا منازع تعليمهم كيف يعيشون . ولا ينبع فن الحياة إلا من النظام والتعود عليه . وقد كانت منظمات النشء على حق فى تمسكها الشديد بأهمية تعويدهم النظام ؛ وإن كانت قد اتخذت طرقاً تخالف طرق المدارس لتحقيق هذا الهدف وكان أولو الأمر يعرفون تماماً أنه لا يمكنهم اتباع الطرق التربوية التى تسير عليها المدارس ؛ فأقل ما يقال عنها إنها غير عملية . إذ ليس من المعقول أن نعامل الناشئين الذين يعتبرون أعضاء أحراراً فى منظمة ، كما نعامل تلاميذ المدارس الذين يخضعون لسلطتها رغبوا فى ذلك أو لم يرغبوا .

والحقيقة المعروفة أن كل منظمات النشء رغم أنها تتبع وسائل مختلفة ، تهدف لغاية واحدة ، هى بث روح النظام فيهم وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم ، وذلك بإعطائهم أكثر ما يمكن من الفرص لتنظيم شئون حياتهم وتعليمهم تحت إشراف الكبار ما يتطلبه فن الحياة من مهارة وقوة عزيمة .

ولما قامت الحرب كانت المنظمات على اختلاف أنواعها تزداد قوة وثباتاً . وساعد على تقدم عملها الإحسان الخاص ، والهبات من هيئات الوصاية ؛ وبخاصة هيئة عيد ذكرى الملك جورج التى منحتها نحو

٣٠٠٠٠ جنيهاً انجليزياً سنوياً ؛ والمساعدات من السلطات التعليمية المحلية ، وكانت الحكومة أيضاً تساعدها مساعدات مالية محدودة بطرق مختلفة . وفى عام ١٩٣٦ أنشأت الحكومة ، المجلس القومى لصلاحية الأبدان ، الذى كان على استعداد لتيسير أوجه نشاطها . كما أنها تبرعت بمساعدة مالية غير كبيرة لمنظمات التلاميذ العسكريين المرتبطين بأسلحة البحرية والجيش والطيران . ولكن رغم كل هذه الاستعدادات والجهود لم ينضم إلى أية منظمة من هذه المنظمات إلا الأقلية من المراهقين .

وفى عام ١٩٣٧ بلغت نسبة الأولاد والبنات الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة والذين كانوا أعضاء فى بعض المنظمات الترفيهية نحو تسعة عشرة فى المائة . وبعد إعلان الحرب العالمية الثانية بوقت قصير قبل أن ينصرم عام ١٩٣٩ ؛ أرسلت الحكومة نشرة للسلطات التعليمية فى جميع أنحاء البلاد البريطانية تذكرهم بما كان قد حدث أثناء الحرب العالمية الأولى من مشاكل نفسية للمراهقين والمراهقات ؛ وما قاساه هؤلاء بسبب عدم العناية بهم ، واقترحت على هذه السلطات أن تنشىء فى كل منطقة لجنة للشباب ؛ وكانت هذه اللجنة تمثل الاتجاهات التعليمية والاجتماعية والترفيهية ؛ وتتكون من رجال وسيدات أكفاء مستعدين لتقديم الإرشاد والتوجيه فيما يتعلق بتنظيم التسهيلات الترفيهية .

وقد أكدت الحكومة اعتبار النظام الترفيهى الموجود حينئذ أساساً يمكن البناء عليه. كما عرضت الحكومة إعانات من مالها الخاص على السلطات التعليمية التى تبدى استعداداً لمعاونة المنظمات الاختيارية حتى يتقدم مجهودها وينتشر. وفى الوقت نفسه حظيت فرق التلاميذ العسكريين بعناية فائقة من الأقسام الحربية فيما يتعلق بالناحيتين الإدارية والمالية.

وكانت النتيجة ملفتة للنظر. فلم تمض سنتان ونصف حتى ارتفعت نسبة المراهقين الذين كانوا أعضاء فى منظمات للشبان من تسع عشرة فى المائة إلى ثلاثة أمثال هذا الرقم. ولحركة التلاميذ العسكريين فضل كبير فى ارتفاع هذه النسبة. وكان وقت الحرب بطبيعة الحال مشجعاً على تحبيب الملابس الرسمية العسكرية للنفوس. فأقبل الشبان على الأسلحة الحربية الثلاث زرافات ووحدانا.

وكانت تحرك الآلاف من الشبان روح حقة للحماسة الوطنية ورغبة قوية فى خدمة بلادهم؛ ولو أن بعضهم كان يدفعه بعض الغرور، الذى لا ضرر منه، إلى أن يكون فى عداد الرجال والأبطال. وليس معنى هذا أننا نقلل من شأن روح الخدمة والتضحية التى حفزت عدداً كبيراً من الشبان والفتيات إلى تكريس وقت فراغهم — بعد العمل اليومى المجهد فى كثير من الأحيان — لخدمة الوطن. وإلى جانب هؤلاء الذين دخلوا منظمات التلاميذ العسكريين، هناك آلاف

ممن ساهموا مساهمة ذات أثر كبير فى المجهود القومى ؛ وذلك بمساعدة رجال البوليس والمطافىء وفى الزراعة وفى كثير من النواحى ، التى وإن كانت تبدو أقل شأنا ، فهى جليلة الفائدة . ولن يعرف على وجه التحديد جملة هذه المساهمات ؛ ولكن مما لا شك فيه أنها لم تكن تافهة . وفضلا عن ذلك فإنه إذا حاولنا أن نقدرها ، فلابد أن ندخل فى الحساب الوسائل الكثيرة المختلفة التى يشتغل بها الأولاد والفتيات يومياً بدل الرجال والسيدات .

الباب الرابع

منظمات البنين

الفرق :

فرق البنين أقدم منظمات الشباب ؛ وقد أنشأها السير وليم سمث عام ١٨٨٣ ، وسرعان ماتمت وانتشرت فى أنحاء المملكة المتحدة وخاصة فى اسكتلنده حيث بزغ نجمها لأول مرة . يُقبل الأولاد فى هذه الفرق فى أقسام أولية عند بلوغهم التاسعة من العمر . وعندما يبلغون الثانية عشرة يستطيعون الانضمام إلى أقسام البالغين ، وتستمر عضويتهم فيها حتى الثامنة عشرة . ومن مميزات هذه الفرق أنها ذات صبغة دينية بروتستنتية ؛ فعلى كل فرقة أن تنتسب إلى كنيسة من الكنائس كما يعتبر الذهاب إليها فى أيام الآحاد قاعدة حيوية . وليس للأعضاء زى خاص ولكنهم يشجعون على ارتداء الملابس الزرقاء على أن تميز كل فرقة بأحزمة وأغطية رأس خاصة ؛ وهكذا يوجد بينهم تناسق فى الزى إلى حد كبير .

وقد كان السير وليم سمث صاحب هذه الفكرة متحمساً لحركة

جيش المتطوعين القديمة ؛ ولذلك كان غرضه تعويد الشباب النظام بالطرق العسكرية والتمرينات واستعمال الأسلحة . ولكن هذه الأفكار أصبحت الآن عتيقة بالية ؛ فقد هجرت الفرق التدرب بالبنادق الخشبية منذ سنوات عدة ، وأصبحت تحتفظ فقط بالمشية العسكرية المنتظمة ، كما أحلت محل التدريب العسكرى ألواناً حديثة من التربية البدنية . ولا تزال هذه الفرق المثل الرئيسى للمنظمة التى تستهوى البنين الذين يحبون التربية البدنية والحركات المنتظمة ذات الطابع العسكرى . أما أوجه النشاط الأساسية فتنحصر فى العرض الرياضى الأسبوعى والصلاة فى الكنيسة يوم الأحد . وقد ظهر فى السنوات الأخيرة ميل إلى أن يكون لكل فرقة ناد صغير يكون بمثابة مركز يجتمع فيه الأعضاء ويلعبون بعض ألعاب التسلية التى تشغل جزءاً من فراغهم . ويشجعهم نظام الأوسمة والترقيات على اتخاذ هوايات خاصة لهم وممارستها بانتظام . أما المعسكرات فيقبلون عليها إقبالا شديداً وهى بدورها منظمة على خير وجه فيجتمع الأولاد لمدة أسبوع أو أكثر فى الصيف فى معسكر منظم بعناية ليروحوا عن أنفسهم بتسليات بريئة . ولكل فرقة عدد من المراكز ؛ ويوجد بكل مركز معسكر ثابت يمكن توسيعه بواسطة الخيام تبعاً لعدد المعسكرين .

وهناك فرق أخرى قليلة تشبه فى نظامها فرق البنين . ومن هذه

الفرق ، فرقة فتيان الكنيسة ، التابعة لكنيسة انجلترا . ويلبس الفتيان زياً خاصاً يميزهم عن غيرهم ، كما أنهم يتبعون نظاماً عسكرياً إلى حد كبير . وهناك أيضاً فرق للفتيان الكاثوليك وأخرى لليهود ولكنها ليست منظمات كبيرة .

الكشافة :

أكبر المنظمات الكشفية جمعية الكشافة التى أسسها بدن پاول فى سنة ١٩٠٨ . وكان اللورد بدن پاول من رجال الجيش وفى نفس الوقت مربياً من الملهمين ، حنكته التجارب كمدرب للجنود فصار يعتقد فى ضرورة تعويد الصغار النظام لكى تقوى شخصياتهم ويستطيعوا الاعتماد على أنفسهم فى ساعات الخطر . وقد كان إلى جانب ذلك خيالياً عاطفى المزاج يحب الغابات والتلال وركوب البحر وارتقاء الجبال . ومكنه كفاحه ضد قوى الطبيعة من السيطرة على رغباته والتحكم فى ميوله ونزعاته حتى أصبح يعتقد أن هذا النوع من التربية هو أصلح الأنواع للبنين . وهكذا قادهم من المدن والبلاد إلى الأحراش والغابات والتلال والوديان ليقهروا الظروف السيئة ويتغلبوا على الصعاب ؛ وهكذا عرفهم أنه إنما يهدف من وراء ذلك كله إلى تكوين رجال متزنين وشخصيات متكاملة ينسجم فيها كل من الجسم والعقل والعاطفة والسلوك والروح . كما أنه رأى أن الفرد لايستطيع أن يقوم

بوظيفته إلا إذا عاش عيشة اجتماعية وكوّن علاقات اجتماعية مع الأفراد الآخرين فى المجتمع ؛ ونادى بأنه يجب على الأولاد أن يحبوا جيرانهم كما يحبون ربهم .

أما النظام الذى رغب اللورد بدن باول فى طبع الصغار عليه فهو كبح جماح النفس ؛ ولذلك فقد رأى أنه يجب التعوّد عليه فى جو من الحرية . ولم يعتمد كثيراً على الوسائل العسكرية فى التدريب إلا بالقدر الذى يعرف الأولاد كيف يتحركون بطريقة منتظمة ؛ ولكنه على أية حال كان يرمى إلى جعلهم أصحاء صالحين جسمياً للسير والتسلق والسباحة والتجديف ؛ وأخيراً وليس آخراً للعناية بأنفسهم ورعاية غيرهم فى الطوارىء التى تخلقها المدنية أو الطبيعة . وقد ابتدع لهم زياً بسيطاً عملياً أنيقاً ولكنه صحى مفيد للكشف والتجوال والحل والترحال .

وقد أراد اللورد بدن باول أن يشجع الأولاد على التجول بوجه خاص لكى يتعرفوا على الطبيعة ويواجهوا المشاكل التى تخلقها لهم بشتى الوسائل . ولذلك كانت المعسكرات من أهم أوجه النشاط التى يقوم بها الكشافون الذين عليهم أولا أن يتعلموا فنونها تحت إشراف المشرفين ، ثم يشجعون بعد ذلك على الذهاب وحدهم فى جماعات صغيرة للتجوال وإقامة المعسكرات لكى يتعوّدوا الاعتماد على النفس والاستقلال فى الفكر .

ولما كانت هذه الحركة قد نشأت فى انجلترا ، تلك الجزيرة المحاطة بالبحار التى كان يعبرها الإنجليز منذ أجيال عدة ، فقد أنشىء فرع خاص للكشافة البحرية يخضع لنفس المبادىء الكشفية العامة .

ولا شك أن البحار والبحيرات والأنهار خير مدارس للتدرب على الكشف لما فيها من صعاب وأهوال تعجم عود من يركبها وتصقله .

ولقد نمت حركة الكشافة واتسعت بشكل منقطع النظير فأصبحت تحوى من الأعضاء ما يزيد على ٤٠٠٠٠٠ عضواً منهم نيف وسبعون ألفاً من الشبان الذين تتراوح أعمارهم مابين الرابعة عشرة والثامنة عشرة . وهذه الأرقام خاصة بالمملكة المتحدة . أما الحركة فعالمية النطاق منتشرة فى دول كثيرة ، وهذا أكبر دليل على أنها توافق ميول الصغار والشباب فى جميع أنحاء العالم . ومن أهم مبادىء الكشافة أن يلعب الدين دوراً مهما فى حياة الصبي ؛ ولكن الحركة لا تخضع لأية عقيدة أو أى مذهب دينى معين ، فالكاثوليك واللوثريون والمسلمون والهندوس يمكنهم تنظيم فرقتهم كل على حدة ويصبغونها بصبغتهم الدينية كما يرغبون . كما أنه من الممكن تكوين فرقة كشفية كبيرة دون أن ترتبط بأى مذهب دينى على الإطلاق .

وهناك عيب وحيد تشكو منه كل من منظمات الفرق والكشافة ، وهو عيب لا يمكن تجنبه لأن هاتين الحركتين تعتقدان أنه من المهم

تسلية فى معسكر تابع للجمعية الأهلية لنوادى الصبيان

برلمان من برلمانات الشباب منعقد في ناد من أندية الشباب المختلطة

جداً تدريب الأفراد صغاراً ولذلك فهما تضمان عدداً عديداً من الأعضاء الصغار . ولاشك فى أن ذلك يجعلهما فى ذهن الناس مرتبطتين بالأطفال بمعنى أنهما من منظماتهم ؛ فتكون النتيجة أن الأولاد عند وصولهم إلى مرحلة البلوغ ينصرفون عنهما لأنهما فى أنظارهم يوحيان بمعنى الطفولة . ولكن الفرق تحاول أن تتغلب على هذه الصعوبة بقدر استطاعتها وذلك بتقسيم العضوية إلى درجات مختلفة لكل منها اسم خاص . وعلى الرغم من ذلك فإن جهودها فى هذا السبيل لا يحالفها النجاح دائماً ؛ فالأولاد يبدأون فى الانصراف عن الحركة عند تركهم المدرسة الابتدائية ؛ وهى فترة تحول من غير شك فى حياتهم لأنهم يرون فى ذلك معنى الانفصال عن الطفولة وقيودها . وعلى أية حال فمن المأمول أن تحتفظ هذه الحركات بالشبان من أعضائها عندما ترفع السن التى يحين لهم أن يتركوا فيها المدارس .

الأندية :

من الظواهر السيئة التى نجمت عن الانقلاب الصناعى فى القرن التاسع عشر ازدحام المدن بالعمال الفقراء الذين حرم أبناؤهم من الخدمات الاجتماعية بأشكالها المختلفة ، الأمر الذى شغل بال المصلحين الرحماء واستحثهم على التفكير فى حال هؤلاء الأطفال الفقراء التعساء . فأنشأوا لهم منذ قرن من الزمان مدارس متواضعة فى مبانيها وبرامجها

لتعليمهم القراءة والكتابة والحساب والدين . ولما أخذت الحكومة والكنائس تضطلع تدريجياً بمسئولية تعليم الأطفال وإنشاء مدارس لهذا الغرض ، حصرت الهيئات الأهلية الحرة جهودها فى تعليمهم الدين خاصة فى مدارس انتشرت فى أنحاء البلاد وأطلق عليها اسم « مدارس الأحد » . ثم اتسع نشاط هذه الهيئات بعد ذلك وأصبحت تتيح الفرص للأولاد لكى يستغلوا ما يباح لهم من أوقات الفراغ بشكل يفيدهم .

ويعتبر س . إ . ب . رسل (C.E.B.Russell) فى طليعة المصلحين الذين أنشأوا أول أندية البنين على أسس حديثة فى مانشستر منذ سبعين سنة خلت . والنادى مؤسسة تضم الأولاد فى وقت فراغهم للترويح عن أنفسهم قبل كل شىء بطريقة نافعة تفيدهم وتكسبهم خبرة . والواقع أن فى الترويح مجالا للتعليم المبنى على أوفر قسط من الحرية ؛ ولذلك لا نبعد عن الصواب إذا قلنا إن الطريقة التى يشغل بها الولد وقت فراغه تنبىء عن اتجاه شخصيته وتدل دلالة معقولة على ما سيؤول إليه فى مستقبل أيامه . ولذلك فالنادى مدرسة النظام ؛ ولكن النظام فيه يحوى معنى الديمقراطية التى يكون الفرد فيها مسئولا أساساً عن أداء ما عليه من واجبات كمواطن صالح . هذه فى الحقيقة رسالة النادى الجليلة ودوره الهام الذى يلعبه فى حياة المراهق

الذى يمضى جل حياته راضخاً للأوامر فى محل عمله وربما فى بيته . أما ناديه فشىء خاص به لا ينازعه فيه منازع .

ويدير النادى ويشرف على شئون الصبيان فيه رائد بالغ . ويتوقف نجاحه فى القيام بمهمته على ما يتيحه لهم من فرص ليتعلموا عن طريق الخبرة ويعرفوا أن النادى كما يرقى وينهض بنشاطهم وجهودهم يتدهور ويتعثر بفتورهم وتكاسلهم . والنادى فى ذلك يختلف عن البيت والمدرسة ومحل العمل ؛ ففيه تتاح لهم حرية كافية ليكيفوا أحوالهم كما يتراءى لهم تحت إشراف رائدهم ؛ وهذا ما لا يتاح لهم فى البيئات الثلاث المذكورة مهما كانت الحرية التى يتيحها للأولاد أولو الأمر فيها . وبهذه المناسبة يجب أن نشير إلى أن بعض الشركات بدأت تلقى على الأولاد مسئولية تدبير شئونهم بأنفسهم . وقد وجدت شركة كبيرة فى أثناء الحرب وظروفها القاسية أن خير وسيلة للتغلب على عدم انتظام الأولاد فى العمل وكثرة غيابهم أن تستعين بلجنة مشكلة من الأولاد أنفسهم .

وأهم ما يميز الأندية الصالحة ما يتاح فيها من الحكم الذاتى بواسطة نظام اللجان . ولكن ذلك لم يصبح شرطاً أساسياً للانضمام إلى « الجمعية القومية لأندية الفتيان » ؛ وهى جمعية كانت تضم ١٤٠٠ نادياً فى سنة ١٩٣٦ وأصبحت الآن تضم ٢٣٣٤ نادياً فيها ١١٩٠٠٠ ناشئاً تتراوح أعمارهم

ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة . ولكن الجمعية تتطلب من كل ناد يريد الانضمام إليها ما يأتى :

(ا) أن يكون له بناء يجتمع فيه الأعضاء بانتظام ، ورائد مسئول ولجنة للإشراف .

(ب) أن يتقاضى من الأعضاء اشتراكات .

(ح) ألا يقل عدد أعضائه عن خمسة عشر عضواً تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ؛ وفى حالة أندية الشبان الكبار ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين .

(ء) أن يجتمع الأعضاء مرتين فى الأسبوع على الأقل .

(هـ) أن يكون مفتوحاً فى الأوقات المناسبة ليزوره مندوب من الجمعية .

(و) وفى حالة ما إذا كان خاصاً بالشبان الكبار يجب أن يتبع أحد أندية الصبيان مباشرة وأن يأخذ أعضاءه منه .

ومهما يكن من شىء فهناك اختلافات كبيرة بين الأندية من ناحية مستواها . ولا تزال الأندية الأكثر صلاحية قليلة العدد مع الأسف ولكنها تتمتع بأبنية مناسبة تمتلكها وتفتح أبوابها كل مساء وفى أيام الآحاد . ويقوم بإدارتها رواد فنيون يعملون كل الوقت ولهم مساعدون يعاونونهم فى الإشراف على وجوه النشاط المختلفة التى يدخلونها فى البرامج التى تشمل اللعب فى الجمنيزيم والاطلاع والاستعارة من المكتبة وإدارة

المقصف (الكانتين) ، والاستحمام فى الحمامات الخاصة المعدة على أحدث طراز ، واللعب فى ساحة النادى ، والخروج إلى المروج لممارسة بعض الألعاب التى تناسبها . وهناك على النقيض من ذلك النادى الذى يضم قرابة العشرين عضواً يجتمعون مرة فى الأسبوع فى حجرة مفردة يستأجرونها ويشرف عليهم رائدها الهاوى ، الذى قد يكون مخلصاً ومتفانيا ؛ ويمكنه أن يوجه مجموعته الصغيرة على الرغم من قلة الفرص المتاحة لها . ولكن لا يمكن بأية حال أن يقلل فقر هذه الأندية من قيمتها أو أهميتها فإنها فى مجموعها تؤدى خدمات لا تقدر فى مساعدة النشء لكى يكونوا مواطنين صالحين .

ومن أهم الصعوبات التى تعترض جهود أندية الصبيان مسألة السن كما هى الحال فيما يختص بالفرق والكشافة . ولكن من الممكن تصنيف الأولاد إلى ثلاث مجموعات : المجموعة دون الرابعة عشرة ويعتبرون صغاراً . ومجموعة من هم فوق الثامنة عشرة ويعدون كباراً ، ومن هم بين هؤلاء وهؤلاء فى السن . وفى أحوال نادرة يكون بناء النادى من السعة بحيث يسمح بوجود المجموعات الثلاث فى وقت واحد مع ضمان انفصالها بعضها عن بعض ؛ أما فى الأحوال الأخرى فيسمح للمراهقين بدخول النادى بعد انتهاء الصغار من ألعابهم وذهابهم إلى بيوتهم ، وفى بعض الأحيان يسمح للشبان بأن يستعملوا قسما من البناء

لنشاطهم الخاص . ومشكلة المكان هذه من أعقد المشاكل ولا يمكن التغلب عليها بسرعة ؛ ولكن مما لا شك فيه أن المثل الأعلى الذى يجب أن نهدف إليه هو أن يكون لكل مجموعة جناح خاص بها له باب على حدة .

وهناك من يعتقدون أن رفع السن التى يترك فيها الأولاد المدرسة سوف يحدث فرقاً كبيراً إذ أنه سيؤدى إلى تأخير البلوغ من الناحية النفسية . ولذلك يرون أنه فى المستقبل يجب أن يقتصر نادى الصغار على الأولاد إلى أن يتركوا المدرسة عند بلوغهم السادسة عشرة . وأما نادى البالغين فيجب أن يقتصر على من تتراوح أعمارهم ما بين السادسة عشرة والعشرين ؛ وهم الذين يحصلون على درجة كبيرة من الإستقلال عندما يشتغلون ويصبحون قادرين على الكسب . وهذه النظرية مبنية على الاعتقاد بأن العامل النفسى أكثر أهمية من العامل الجسمى وأن الصبى يحتاج إلى جو النادى الذى يمكنه أن يشعر بالاستقلال فيه عندما يرغب فى ذلك ؛ وأن هذه الرغبة لا بد من ظهورها عندما يترك المدرسة لا عندما تتقدم به السن .

وهناك منظمة أقدم من أندية النشء وهى « جمعية الشبان المسيحيين » التى تكوّنت عام ١٨٥٣ وانتشرت فى أنحاء العالم . ولا يعنينا هنا أن

نصف خدماتها للشبان ، ولكن يجب أن نذكر أنها تدير عدداً من النوادى لتسد حاجات المراهقين.

سلاح التلاميذ الحربيين :

منذ سنوات عدة أنشىء فى كل من الجيش والبحرية والطيران سلاح للصغار الغرض منه إعدادهم أساساً للقوات المسلحة . ولذلك يهتم أولو الأمر بتعليمهم النظام العسكرى بالوسائل المعترف بها عندهم مع تخفيفها لتلائم ظروف النشء ؛ وكذلك يدربونهم على الخطوات الأولى فى استعمال الأسلحة كما أنهم يهدفون إلى بناء أجسامهم وتقويمها بشتى الألعاب والتمرينات التى تحفظ سلامة الجسم وتنميه . ويصرف لكل ناشىء زى رسمى موحد يستهوى غيره من الشبان ويجعلهم يقبلون على الانخراط فى سلك سلاح التلاميذ الحربيين . وفى الفترة التى توسطت الحربين العالميتين الأخيرتين لم تكن أغلبية الشعب تنظر بعين الرضاء إلى أية بادرة يفهم منها تنظيم الشبان تنظيما عسكريا ؛ ومما لا شك فيه أن هذا النفور العام قد عاق تقدم الحركة أمداً طويلا ؛ ولو أن القوات المسلحة الثلاث كانت على استعداد لتمويلها .

أما الأسلحة الثلاثة للتلاميذ الحربيين فتنظم مستقلة عن القوات المسلحة الثلاث تحت إشراف هيئات أهليـة إختيارية يديرها أشخاص مهتمون بالمبادىء التى تنطوى عليها هذه الحركة . وقد بلغ عدد تلاميذ

سلاح الجيش فى سنة ١٩٣٦ نحو ٢٢٠٠٠ ؛ منهم حوالى ١٨٠٠٠ أى الأغلبية تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة . وكان هناك ٧٠٠٠ من التلاميذ البحريين منهم حوالى ثمانون فى المائة مابين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ؛ أما تلاميذ سلاح الطيران الذى لا يقبل إلا من بلغ الخامسة عشرة فكان عددهم حوالى ١٠٠٠٠ تلميذاً .

وفى خلال الحرب العالمية الثانية اجتذبت هذه المنظمات العسكرية عدداً كبيراً من الشبان ، وكان هذا أمراً طبيعيا ؛ فقد كان من أكبر أمانى الفتى أن يرتدى زياً عسكرياً كأخيه الأكبر أو أبيه المجند فى الحرب ؛ كما أن كثيراً من الشبان كانوا يرغبون رغبة أكيدة فى المساهمة فى الخدمة الوطنية بإعداد أنفسهم للوقت الذى ينخرطون فيه بالفعل فى سلك القوات المسلحة ، وكان المتواضع عليه أنه إذا أراد شاب أن يكون فى زمرة الطيارين فلا يمكنه تحقيق رغبته إلا إذا أظهر نشاطاً ونبوغاً فى سلاح طيران التلاميذ الحربيين ، أما سلاح البحرية فكان الالتحاق به أسهل من ذلك كثيراً , ونجم عن ذلك أنه لم تكد تمر سنتان ونصف على بدء الحرب حتى زاد عدد التلاميذ الحربيين زيادة كبيرة ؛ فقد كان فى سلاح الجيش البرى ١٦٥٠٠٠ تلميذاً وفى سلاح البحرية ٤٥٠٠٠ تلميذا ؛ وفى سلاح التدريب الجوى حوالى ٢٠٠٠٠٠ تلميذاً . وتتراوح أعمار الجميع ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة ،

كما كان فى الجيش المرابط ١٢٠٠٠٠ من الفتيان . وهكذا بعد أن كانت جملة عددهم ٣٣٦٠٠ قبل الحرب صارت ٥٣٠٠٠٠ بعد أن وضعت الحرب أوزارها .

وفى بعض المناطق تكوّنت منظمات تضم فتياناً كثيرين وتدربهم للخدمة فى أعمال الدفاع المدنية بعض الوقت كل يوم ؛ ولكن لم تكن هذه الفكرة حركة قومية ولا يعرف عدد من انضموا إليها على وجه التحديد . وكانوا يعملون مع البوليس وفى خدمة الاحتياط ضد الغارات الجوية وفى المطافىء كما كان لهم فضل المساعدة فى نواح كثيرة وبوسائل مختلفة . وقد ساهم فى كل هذه الخدمات مساهمة تذكر فتيان المنظمات الأخرى كالأندية والكشافة .

ومن أهم نواحى تقدم منظمات التلاميذ الحربية عنايتها بأوجه النشاط الترفيهية ، فقد كانت ولا تزال أسلحة للتدريب ؛ ولكن قادة الحركة تدبروا مستقبلها بعد انتهاء الحرب فرأوا أنه إذا أريد لها البقاء والنمو فلا بد أن تشمل من نواحى النشاط الترفيهى ما يستهوى الفتيان لشغل وقت فراغهم فيها ، ولذلك كثيراً ما ارتبطت هذه المنظمات بأنديتهم لتحقيق هذا الغرض ؛ وفى بعض الحالات حاولت أن تنشىء بنفسها أندية لهم يستمتعون فيها بشتى التسليات أثناء فراغهم ؛ وبطبيعة الحال لا يمكننا أن نتكهن بنتيجة هذا الاتجاه فى المستقبل وما إذا كان سيكتب

له النجاح ؛ والزمن وحده كفيل بأن يظهر النتيجة على حقيقتها . ويبدو أنه من المحتمل أن تهبط نسبة العضوية فى هذه المنظمات العسكرية تدريجياً فى أوقات السلم . ولو أنه من الممكن تدارك ذلك إلى حد كبير إذا وجد الفتيان أنهم ينتفعون من تدريبهم فيها عندما ينخرطون فى سلك الجندية .

الباب الخامس

منظمات البنات

ظهرت المنظمات التى تشغل أوقات الفراغ عند البنات متأخرة عنها عند البنين ؛ ولكنها اتبعت فى نموها وتطورها خطوات تشبه إلى حد كبير تلك التى اتبعتها منظمات البنين .

الفرق :

بدأ نشاط الفتيات فى الفرق سنة ١٩٠٢ متبعاً نفس الخطة العامة التى سارت عليها فرق البنين . وهذه الفرق دينية أساساً ؛ إذ أن كل جماعة فيها يجب أن تنتمى إلى كنيسة بروتستنتية . وتشبه فى أوجه نشاطها فرق البنين مع مراعاة ما تتطلبه الفروق الجنسية . وليس للفتيات زى موحد وإنما يلبسن نوعاً واحداً من القبعات والأحزمة ؛ فيخلق ذلك جواً يشع بالتوافق والتناسق . وهذه الحركة ليست واسعة النطاق فقد كان عدد المنتميات إليها اللاتى تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة قبل الحرب العالمية الأخيرة لا يزيد كثيراً على ٦٠٠٠ فتاة . أما فرق الفتيات الدينية التى تتبع الكنيسة الإنجليزية

فقط فعدد فتياتها يقل كثيراً عن ذلك ، إذ تضم أقل من ١٠٠٠ فتاة ممن تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة .

المرشدات :

تعتبر رابطة الفتيات المرشدات أولى منظمات البنات التى حازت مركزاً ممتازاً . وقد بدأ نظام المرشدات اللورد بدن باول (Lord Baden - Powell) بعد أن زاده نجاحه السريع فى حركة الكشافة للبنين إيماناً وحماسة لفكرة إعطاء البنات فرصاً مماثلة . وإن نفس المبدأ — مبدأ التربية عن طريق التسلية والترويح — لشعار حركة المرشدات الذى يلهب حماستها وينميها . وقد حددت الحركة الأغراض التى تهدف إليها كما يلى :

١ — تنمية روح الوطنية الصحيحة عند الفتيات بتقويم أخلاقهن وتدريبهن على دقة الملاحظة والطاعة والاعتماد على النفس .

٢ — غرس روح الإخلاص للغير والاهتمام بالآخرين فى نفوس الفتيات ، وتعليمهن الخدمات التى تفيد المجتمع والأشغال اليدوية التى تنفعهن شخصياً .

٣ — تقوية أجسامهن وإعدادهن ليكن ربات بيوت صالحات ماهرات ، فإذا ما تزوجن وأنجبن يستطعن تربية أطفالهن تربية قويمة .

٤ ــ التعاون مع الهيئات التعليمية وغيرها من الهيئات التى تهدف لنفس الغاية .

وتدرب الفتيات على ذلك بإفساح المجال لهن ليمارسن الهويات التى يفضلنها كالألعاب والتمرينات المجددة للنشاط ، التى تشجعهن على اختيار عدة حرف وأشغال يدوية مفيدة . وإن الحركة فى جوهرها لخطة تشجع الصغيرات على اللعب مع أخواتهن الكبيرات ؛ وهذا خير من تعليمهن بواسطة ضابطات طبقاً لنظام آلى جاف ؛ أو تعليم التلميذات على أيدى مدرسات وفق النظريات التقليدية .

وإن مبادىء حركة المرشدات لهى نفسها مبادىء الكشافة ، وغرضها تنمية المواهب الشخصية وإعداد الفتيات إعداداً سليما ليكن مواطنات صالحات . وكما تتشابه مبادىء الحركتين فكذلك تتفق وسائلهما فتعطى الفتيات الفرص الممكنة للاشتراك فى الرحلات الريفية ، وليعتدن نظام التعاون والحياة المتقشفة فى المعسكرات ، ولم يفكر « بدن باول » مطلقاً فى أن تتشبه البنات بالبنين ، ولكنه كان يرمى إلى إعدادهن إعداداً يبرز أنوثتهم حتى يكن مثالا للزوجات والأمهات الصالحات .

وكما هى الحال عند البنين تشجع البنات عن طريق الهويات المختلفة على اكتساب المهارات المفيدة . وإذا بلغت المرشدة درجة الإتقان فى هويتها نالت وسام الجدارة . وتستطيع المرشدات ممارسة أية

هوية من الهويات التى كانت تعتبرها الأجيال الماضية وقفاً على البنين وحدهم كالتجديف والمعسكرات والبناء والسباحة .

وتقسم المرشدات تبعاً لأعمارهن ، فيبدأن كزهرات ثم يصبحن مرشدات عند بلوغهن الحادية عشرة . وبعد ذلك يؤهلن لكى يكن جوالات فى السادسة عشرة . وهناك مرشدات وجوالات البحر وإن كان عددهن قليلا ، وبلغ مجموع الفتيات المنضمات إلى هذه الحركة ممن تزيد أعمارهن على أربع عشرة سنة حوالى ١١٠٠٠٠ فتاة قبل الحرب العالمية الأخيرة : أما عدد البنات دون الرابعة عشرة فكان أكثر من ثلاثة أمثال هذا العدد . ومعنى هذا أن حركة المرشدات تعانى نفس الصعوبات التى تواجهها حركة الكشافة ؛ وهى تنحصر فى أن الفتيات ينظرن إلى حركة المرشدات كتسلية من تسليات الطفولة تنتهى بانتهاء سن ترك المدرسة الابتدائية .

منظمات أخرى :

وهناك منظمات أخرى للبنات تشبه المرشدات إلى حد ما فى روحها ولكنها لا تدانيها فى الأهمية والانتشار ، وأكبر هذه المنظمات « اتحاد الفتيات » وهى حركة اسكتلندية أقدم فى الواقع من حركة المرشدات فقد تأسست سنة ١٩٠٠ ، وكان عدد المنضمات إليها قبل الحرب ٥٤٠٠ فتاة تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة .

وتمتاز هذه المنظمة عن المرشدات فى أنها تولى اهتماما أكثر بالناحية الدينية ؛ كما أنها تعنى أيضاً بالناحية الترفيهية عناية فائقة .

الأندية :

لقد زاد عدد أندية الفتيات فى السنوات الأخيرة ؛ وهى ترمى إلى نفس الأغراض التى ترمى إليها أندية الشبان ، ولكنها بالطبع تتتبع وسائل مختلفة فى أوجه النشاط التى تتيحها لشغل أوقات فراغهن ، لأن البنات أميل إلى الهدوء والاستقرار من البنين . وعلى الرغم من أن النشاط البدنى أخذ فى الازدياد فإن البنات على العموم ليس لديهن نفس الفرص كالبنين للألعاب الخلوية ؛ فلا يبعدن عن أنديتهن إلا للقيام برحلة أو للذهاب إلى معسكر ؛ وهما تسليتان محببتان إلى نفوسهن . ويمكن أن يقال بوجه عام إن أندية البنات أقل صلاحية من أندية البنين ؛ فاجتماعاتهن قليلة وغير منظمة ، وربما كان السبب فى ذلك أن أندية البنات لم تتقن بعد فن الحكم الذاتى كما أتقنته أندية البنين .

والمركز الرئيسى لهذه الحركة ، الجمعية القومية لأندية الفتيات والأندية المختلطة ، التى تسمح للأندية والهيئات التى تنفذ شروطها بالانضمام إليها ؛ وهى شروط أقل جموداً من شروط ، الجمعية القومية لأندية الفتيان ، خاصة لأن الجمعية الأولى لا تنص على عقد أكثر من

اجتماع واحد لأعضاء النادى فى الأسبوع ، بينما تحتم الجمعية الثانية أن يجتمع أعضاء كل نادى مرتين فى الأسبوع على الأقل .

وهناك ظاهرة لا توجد فى منظمات الأولاد ، وهى أن البنات لهن الحق فى أن يشتركن فى هيئة تكون غالبية أعضائها من النساء . ومن الممكن تحقيق هذا إلى حد محدود ، ولكنه إجراء غير مرض على الرغم من اعتياد النساء على المضايقات التى تحدثها البنات لهن . أما الرجال فلم يتعوّدوا على مشاكل الأولاد . وعلى أية حال فإن الفتيات ذوات الهمم العالية إذا أردن أن ينتفعن من المنظمات الترفيهية أمكنهن ذلك بالاعتماد على أنفسهن وإظهار شخصيتهن وفرديتهن وإلا ضاعت عليهن الفرصة المتاحة لهن .

وأكبر هيئة من هذا النوع « الجمعية الودية للفتيات » ؛ ولكن يبدو أنها تعمل على تحويل نشاطها لصالح البنات الصغيرات بالتدريج فى شكل وحدات منفصلة وتنتمى إلى « الجمعية القومية لأندية الفتيات » فيما يختص بأندية الفتيات التى تنظمها . ويبلغ عدد الفتيات اللاتى تتراوح أعمارهن ما بين الرابعة عشرة والعشرين ٩٣٠٠ فتاة ، أما عدد الصغيرات اللاتى تتراوح أعمارهن بين السابعة والرابعة عشرة فقد بلغ ٢٠٣٠٠ فتاة .

وهناك « جمعية الشابات المسيحيات » ، وهى مسيحية فى روحها

ولكنها لا تفرض الدين على فتياتها . وكثير من الأندية التى تنتمى إلى هاتين الجمعيتين السابقتين تنظمها كنائس قائمة بذاتها وتختلف فى مذاهبها عن الكنيسة الإنجليزية ، ويكون عنصر الدين فى هذه الأندية قوياً جداً . ومع أن « الجمعية القومية لأندية الفتيات » تنادى بفائدة الدين . فهى لا تطلب النشاط الدينى كشرط أساسى للانضمام إليها .

التلميذات الحربيات :

لقد أثارت الحرب فى نفوس كثير من الفتيات رغبة شديدة فى الانضمام إلى بعض المنظمات التى تتيح لهن ما أتاحته المنظمات العسكرية للشبان . وأخيراً قامت عدة حركات انتهت بانضمامها بعضها إلى بعض فى الجمعية « القومية لتدريب التلميذات الحربيات » . وقد شكت هذه الجمعية مر الشكوى دون جدوى من قيود الملابس التى حرمت الفتيات أن يكون لهن زى أنيق كزى الشبان ، وكذلك من عدم الاعتراف بهذه الحركة على أنها تعد الفتيات للخدمة العسكرية فيما بعد مثل منظمات الشبان العسكرية التى تمهد لهم سبيل الالتحاق بالبحرية أو الجيش أو الطيران . وعلى الرغم من هذه العراقيل التى تثبط الهمم فإن الحركة قد نمت نمواً سريعاً .

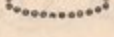

الباب السادس

المنظمات المختلطة

لقد ازداد الميل فى السنوات الأخيرة لتكوين منظمات ينضم إليها الأولاد والبنات على السواء . وقد ظهر هذا التطور ظهوراً واضحاً أثناء الحرب .

أندية الزراع الصغار :

« الاتحاد القومى لأندية الشباب المزارعين » منظمة مختلطة فريدة فى تكوينها ؛ فهى الوحيدة التى تركز اهتمامها فى النشاط المهنى : إذ غرضها الأول ضم الأولاد والبنات الذين ينتظر أن يشتغلوا فى فلاحة الأرض ، وإعطاؤهم الفرصة ليتعلموا هذه المهنة فى شكل هوية . ويشجع الأعضاء على تربية العجول والخنازير وفلاحة البساتين . وفى نفس الوقت تهتم الأندية بالنشاط الاجتماعى كالرقص والمناظرات التى تسد الحاجة إلى ألوان أخرى من ضروب الترفيه . وقد ازدهرت هذه الحركة بالطبع فى المناطق الريفية وإن كان يوجد بعض أندية من هذا النوع فى قليل من المدن ؛ ولكن النشاط الزراعى فى هذه الأندية

كثيراً مايقتصر على فلاحة البساتين أو على مشروعات محدودة كتربية الأرانب .

وقد نما هذا الاتحاد بسرعة لابأس بها ، وبطبيعة الحال كان للحرب أثر كبير فى ازدياد نموه ونشاطه لما تطلبته من اهتمام بالزراعة . وعندما بدأت الحرب كان هناك ٤٠٠ ناد مشترك فى هذا الاتحاد فى انجلترا وويلز كما كان هناك ٧٤ ناديا فى اسكتلنده وإيرلنده الشمالية . ويتضح من الإحصاءات الأخيرة أن هناك ١٤٥٨ ناديا تضم ٦٤٠٠٠ عضواً فى انجلترا وويلز و ٢٠٠٠٠ عضواً فى اسكتلنده وشمال إيرلنده .

عصبة شباب ويلز :

يوجد فى ويلز منظمة تسمى « عصبة شباب ويلز » قريبة الشبه بحركة الكشافة والمرشدات ؛ فمبادئها الأساسية واحدة ولكنها تضم أعضاء من الجنسين . وتعنى عناية كبرى بالعنصرية الويلزية عن طريق الاهتمام باللغة الويلزية والآداب والفنون الويلزية وتربيتهم على حب ويلز . وفى سنة ١٩٤٤ كان أعضاؤها الذين تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والعشرين ٢٧٦٠٠ عضواً .

منظمات أخرى مختلطة :

وهناك عدة منظمات أخرى مختلطة تجتذب الأولاد والبنات بطرق شتى فجمعية « منازل ضيافة الشباب » تجذب من يحبون التجول سيراً

أو على الدراجات كما أنها تنشىء منازل الضيافة فى الجهات النائية حيث يجد المسافر الصغير مكاناً بسيطاً نظيفاً يبيت فيه ، وتسهيلات لتناول الطعام الذى يحضره معه أو يشتريه رخيصاً ممن يقوم بالإشراف على منزل الضيافة . وقد نمت هذه الجمعية بسرعة وبلغ عدد أعضائها قبل الحرب العالمية الأخيرة فى انجلترا وويلز ١٥٠٠٠٠ عضواً كما بلغ عدد منازل الضيافة ٢٧٠ منزلا . أما فى اسكتلنده وشمال إيرلنده فكان عدد الأعضاء و ٧٥٠٠٠٠ عضواً وعدد المنازل ٢١ منزلا . وتضع الجمعية حالياً خطة شاملة لكى تتسع وتنتشر أهدافها بمجرد أن تسمح الظروف بذلك .

وهناك أندية كثيرة لمحبى التجوال سيراً وعلى الدرّاجات ، وينتمى إليها الأولاد والبنات على السواء . وبعضها منظم فى جماعات قومية وكثير منها جماعات عرضية تتكوّن ثم تحل بعد فترة قصيرة ، ولا يستطيع أحد أن يقدر مدى اتساع هذه الجماعات ، ولكن من المؤكد أنها تضم عدداً كبيراً من أولئك الذين يريدون المغامرة فى الهواء الطلق والتمتع بصحبة الزملاء .

وفى ميادين أخرى اتحدت « فرق القديس چن لنقل المرضى » مع « جمعية الصليب الأحمر » لتشابه نشاطهما فى الحرب ؛ وكانت تضم أعضاء صغاراً وتتيح لهم الفرصة ليتمرنوا على الإسعافات الأولية

كما يتعلمون مبادىء الصحة وطرق تطبيقها . وفى وقت السلم كانت تعمل فى نطاق واسع ولما نشبت الحرب ازداد عدد الأعضاء بسرعة فائقة .

وتضم كثير من منظمات البالغين التى تدعو لمبدأ معين أو عقيدة خاصة أعضاء صغيرى السن ، وكانت الجماعات الدينية أكثر نشاطاً من غيرها فى هذا الميدان ، ولكن الجماعات السياسية والتعاونية قد اقتحمت الميدان أيضاً ، وقد رأينا أن الكنائس تنظم أندية ترفيهية فى نطاق واسع وتستغلها لنشر أية عقيدة تريد نشرها . أما الجماعات السياسية فلا تستطيع أن تفعل الكثير فى هذه الناحية ؛ إذ لا يكون الحدث بطبيعة الحال ناضجاً النضوج الكافى ، كما أن هناك وعياً فى بريطانيا لا يرضى عن إخضاع الصغار للحزبية السياسية . وقد كان من أهم منظمات الشباب السياسية الناجحة قبل الحرب « قسم الصغار من اتحاد عصبة الأمم » . وعلى الرغم من أنه كان يتجه وجهة سياسية فلم يتحيز لأى حزب معين ، وإنما كان يهتم بنشر المعرفة والصداقة الدولية . وكان نشاطه يتصل خاصة بالمدارس ، وبلغ عدد أعضائه ٢٥٠٠٠ عضواً تتراوح أعمارهم ما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة .

وتطورت حركة الشباب التعاونية عن أصل سياسى ولكنها الآن ليست سياسية ، وقد اعترفت بها وزارة المعارف ورأت أنها تستحق إعانة حكومية لا تمنح لأية منظمة حزبية ، وأغراضها الأساسية ترفيهية

وتعليمية ، ولذلك تتيح لأعضائها الفرص للتمتع بالنشاط الاجتماعى فى الداخل وفى الهواء الطلق كما هو مطبق فى معظم منظمات الشباب ، وقد بلغ أعضاؤها أكثر من ٤٠٠٠٠ عضواً ممن تخطوا الرابعة عشرة .

مراكز الشباب :

عند ما ناشدت الحكومة السلطات التعليمية سنة ١٩٣٩ أن يهتموا بالتدبير للترفيه عن الشباب فى وقت الفراغ طلبت من أولى الأمر فيها أن يفيدوا بأقصى درجة ممكنة من المنظمات الأهلية الحرة ، وقد تم ذلك بالفعل فى غالبية المناطق ، ولكن كثيراً من السلطات لم تجد فى ذلك الكفاية ، فبدأت تنظم بنفسها مراكز يجد فيها الفتيان والفتيات معاً وسائل للترفيه . وقد أنشئت مئات من هذه المراكز فى المدارس عادة لأنها أنسب أمكنة لهذا الغرض ، وتكفلت السلطات التعليمية بدفع أجور رؤساء هذه المراكز ، وهم عادة رجال ونساء يشتغلون بالتعليم بالنهار .

ولقد كان نمو هذه المراكز سريعاً وفى الوقت المناسب ، وليس هناك مجال للشك فى أن مراكز الشباب هذه التى عمت أنحاء البلاد ذات أثر جليل فى استغلال نشاط الشباب ، ولكنها مع ذلك كانت هدفاً لنقد مرّ إذ اتهمت بأنها تحصر جهودها فى الرقص وتناول الشاى فقط ، كما عاب عليهم الفنيون فى إدارة الأندية تهاونهم فى نشر أهم شىء يجب

نشره بين الشباب وهو ما يعرف بروح النادى التعاونية ، واعتبروها مجرد مأوى من الشارع . ولا مراء فى أن كل هـذه الانتقادات فى محلها إلى حد كبير ، ولكن فى الوقت نفسه يجب أن نذكر أن الساعة كانت جد خطيرة ، وأن ما لا يدرك كله يجب ألا يترك كله . وقد أدت المنظمات الحرة واجبها ببراعة وأمكنها بمساعدة الحكومة وسلطات التعليم المحلية ، وبعض الهيئات الخاصة أن توسع دائرة نشاطها بسرعة فائقة . ومهما يكن من شىء فإن المهمة كانت أصعب من أن يضطلعوا بهـا وحدهم ، وليس هنـاك شك فى أن مساعدة السلطات التعليميـة المحلية كانت ذات قيمة عظيمة ، وقد حدثت أخطاء كثيرة ولكن الحركة صادفت نجاحاً كبيراً .

وإن السلطة التعليمية المحلية لفى غمـار الحركة الآن سواء أرادت ذلك أو لم ترد ، فإن قوانين التعليم الأخيرة جعلت ما كان تنفيذه اختياريا من قبل أمراً واجب التنفيذ . وهكذا صار لزاماً على السلطة التعليمية المحلية أن تقوم بتنظيم خدمة الشباب فى منطقتها على أساس سليم . كما أن القانون يحضها على تشجيع ومعاونة المنظمات الحرة . وليست هناك سياسة ثابتة بهذا الخصوص ؛ فهناك سلطات محلية تفضل أن تقدم خدمات الشباب بنفسها مباشرة بينما تؤثر سلطات أخرى الاتكال على الجهود الأهلية ، فتتعاون مع الهيئات الحرة على تحقيق ذلك .

ولا نستطيع الآن أن نتنبأ بما ستتطور إليه الأمور ؛ ولكن يبدو أن خدمة الشباب سوف تصبح بالتدريج جزءاً من نظام التعليم. ومن المأمول أنه عندما يظهر نشاط الكليات الريفية على أشده ويذهب إليها يوما فى الأسبوع كل الشبان والفتيات دون الثامنة عشرة من العمر ستتضح الحاجة إلى إيجاد خدمات للشباب لشغل أوقات فراغهم بما يروح عن أنفسهم. وسوف تحصل المنظمات الحرة على الشباب الذى يرغب فى الذهاب إليها بسهولة ؛ ولكن السلطة التعليمية المحلية سوف تجد لزاماً عليها الإشراف على جميع النشء. وإن اليوم الذى تفرض فيه عليهم هذه السلطة وسائل ثابتة جامدة لقضاء أوقات فراغهم سيكون يوماً مظلماً حقاً ؛ ولكن ذلك والحمد لله ، بعيد الوقوع فى بريطانيا التى تعشق الحرية وتكره التعصب لرأى واحد. وبطبيعة الحال سوف يكون للسلطة التعليمية المحلية مركز أقوى يساعدها فى إقناع الأولاد والبنات وتعريفهم الفرص المتاحة لهم ليستفيدوا منها إذا أرادوا.

وهناك ميل ملحوظ فى السنوات الأخيرة لاختلاط الأولاد بالبنات فى تسلية أوقات الفراغ. ولكن المنظمات الحرة تفضل قصر خدماتها فى الغالب على جنس واحد فقط كما رأينا وتسمح بالاختلاط فى بعض المناسبات. وقد أتاحت مراكز الشباب الفرصة لاختلاط الجنسين.

ومن الواضح أن هناك حاجة ماسة لتسهيلات من هذا النوع . وقد أوجد هذا التطور مناقشة حادة بين أولئك الذين كرسوا حياتهم لخدمة الشباب ؛ ولن يكون البت فيها سريعاً ولا سهلا .

والحقيقة أن الشابات تبدأ حاجتهن إلى الجنس الآخر فى سن مبكرة عن الشبان ؛ ومن الممكن حفظ روح قوية فى ناد للشبان إلى سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة ، بينما نجد أن الفتيات بعد حوالى سن السادسة عشرة يملن الأندية القاصرة على جنسهن فقط . وليس الأمر بهذه البساطة فإن النمو يختلف فى سرعته عند الجنسين ؛ ويرغب بعض الأولاد الكبار رغبة شديدة فى صحبة أولاد مثلهم بينما يفضل البعض الآخر الاختلاط بالبنات ؛ وبناء على ذلك تختلف درجة رغبتهم فى تغيير تسليتهم . ونجم عن ذلك أن « الجمعية القومية لأندية الفتيات » قد شعرت بالحاجة الماسة إلى منح عضويتها للفتيان أيضا ؛ وهكذا اتسعت وتحولت إلى « الجمعية القومية لأندية الفتيات والأندية المختلطة » بينما ظلت « الجمعية القومية لأندية الفتيان » منظمة قاصرة على الذكور فقط بالرغم من أنها سوف تضم نادياً للفتيان يعد جزءاً من ناد مختلط مادام مستقلا فى إدارته وفى مستوى مرض من جميع النواحى .

الباب السابع

الموظفون

لقد أصبحت الخدمة الاختيارية الحرة فى بريطانيا من التقاليد القوية . ومن المعروف أن موظفى المدارس متخصصون ويتقاضون أجوراً ، ولكن إلى عهد قريب كان من النادر أن نجد رائداً ممن يشتغلون فى المنظمات الترفيهية يتقاضى أجراً . أما الآن فقد أصبح ذلك شائعاً ولو أن عدد من يتقاضون أجوراً لا يزال قليلا بالنسبة لمن يعملون تطوعا بدون أجر . وحيثما تكون السلطة التعليمية المحلية مسئولة عن إدارة مركز للشباب فإنها تعطى من يساعدون فيه مكافآت وهم عادة يقومون بالتدريس بالنهار ؛ أما فى مئات الأندية الخاصة بالفتيان أو الفتيات فإن عدد المشتغلين كل الوقت الذين يتقاضون أجوراً قليل ؛ ولكنه أخذ فى الإزدياد . وأما فى الحركات الأخرى كالكشافة والمرشدات والفرق فإن الخدمات كلها ماعدا فى المراكز الرئيسية يقدمها رجال ونساء تدفعهم حماستهم لتكريس أوقات فراغهم ونشاطهم للعمل تطوعاً لا يرجون عليه جزاء ولا شكورا .

وهناك ميدان واسع آخر هو خدمة تشغيل النشء ، يقدم فيه

مواطنون عاديون خدماتهم دون مقابل . وموظفو هذه الخدمة عمال فنيون يعملون كل الوقت ، ولكن هناك آلاف من الناس يعملون فى اللجان الاستشارية ؛ ومنهم من يخصص جزءاً من وقته لاستيار العمال الأحداث شخصياً وزيارتهم وإرشادهم ونصح آبائهم . ويتعاون فى الخدمة العامة للشباب رجال ونساء من مختلف الأحزاب السياسية ومن المستقلين ومن مختلف المذاهب الدينية . وترغب بعض المنظمات الحرة فى استمالة الشباب لاتجاهات دينية وفى أحيان قليلة لمصلحة الأحزاب السياسية ؛ ولكن على العموم يصح القول بأن التحزب بأى شكل من الأشكال غريب على خدمات الشباب . ومن المؤكد أن السلطة المحلية والحكومة لاتعطيان أية مساعدة من مالها لأى نشاط حزبى للشباب مهما كان الحزب السياسى الذى يميلون إليه قوياً ، حتى وإن كان قابضاً على زمام الحكم المركزى أو المحلى . ومن ناحية أخرى إذا كانت هناك منظمة حرة تعتمد كلية على مساعدة الحكومة فلا يتحتم عليها أن تكيف نفسها حسب اللون السياسى لمن يهيمنون على الميزانية فى ذلك الوقت .

وهناك وعى يزداد تدريجياً بأن خدمة الشباب فن يتطلب المهارة بجانب الحماسة ، فتعد الجامعات وبعض المنظمات الأهلية برامج لتدريب من يريد أن يؤهل لهذه المهنة . فالمنظمات الحرة كالكشافة والمرشدات

والفرق والجمعيات القومية للأندية تدرب القائمين بالعمل فيها . وتعتبر الخدمة الأهلية من أهم العناصر القيمة فى هذه المنظمات ؛ ولكن الهواية لها أخطارها كما لها قيمتها . ومن المعترف به الآن أن من يعملون دون مقابل يجب أن يكونوا مدربين لأن مهمة مساعدة الشباب من الجنسين ، ليصبحوا رجالا ونساء يعتد بهم ، من الخطر بحيث لا يصح أن تكون لعبة لحسنى القصد من غير الأكفاء . حقاً إنها مهمة نبيلة يضطلع بها المواطن ولكن يجب أن يكون ذا شخصية متكاملة ومدرباً تدريباً كافياً ليؤديها على خير وجه مستطاع .

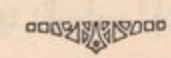

خاتمـــة

إن القارىء ليرى أن الصورة التى رسمناها لخدمات الشباب جد مختلطة ومشوشة ؛ فليس هناك نموذج خاص أو ترتيب منطق ، ولكن هكذا تبدو المنظمات البريطانية . والسبب الأساسى فى ذلك هو أننا شعب يحب الفردية إلى درجة بالغة ؛ وقد تقدمنا خلال خمسة عشر جيلا من الناحية الاجتماعية بفضل شتى الجهود المحلية . فالرجال والنساء فى القرية والمدينة هم الذين يرون ضرورة بناء المدارس والمؤسسات والكنائس والمستشفيات وأندية الشباب ؛ فيشمرون عن ساعد الجد ويبرزون الفكرة إلى حيز التنفيذ وينفقون فى سبيل ذلك كل مرتخص وغال . وقد تبدو جهودهم بسيطة وربما لا تفى بالغرض كله ولكنها على أية حال تعبر عن رغبتهم . هكذا تنتشر الأفكار بالتدريج بعد تجارب متعددة ثم تستخلص القواعد والمبادىء العامة وأخيراً تبرز إلى حيز الوجود نظاماً جديداً يسير على أسس ثابتة . وهكذا يزداد اهتمام الشعب المتحد فى الغرض وتساعده الدولة فى تحقيقه فى أول الأمر ثم تقبل على تحمل المسئولية كلها بعد ذلك ؛ ولو أنها فى بعض الأحيان قد تنيب عنها فى هذا الأمر هيئة محلية تمثلها قانوناً فى القيام بهذه الوظائف التى أصبح الرأى العام يعتبرها ضرورية للصالح الاجتماعى .

تلك قصة غالبية مؤسساتنا ؛ وخدمة الشباب تنهج هذا النهج البريطانى المعروف . ولنا أن نتوقع لها تقدماً مطرداً ورقياً كبيرا ، ولو أنه من المحتمل أن تستمر على ما هى عليه من السهولة والبساطة . ولكننا نخشى ذلك بعض الشيء ؛ لأنه إذا حدث فقد تصبح سلاحاً خطيراً يطبع الشباب بالطابع العسكرى الذى لا يسمح ولا يعترف بالفروق الفردية . والديمقراطية فى صميمها جمع من الأفراد ، والأفراد بطبيعتهم مختلفون . ولا تكون أية خدمة للشباب صالحة لمجتمع ديمقراطى لا يسمح لأفراده بالتعبير عن أنفسهم فى شتى الصور .

ولئن كان التخبط فى الأمور مكروهاً فإن الدقة الزائدة عن الحد شر مستطير . وإنا لنأمل أن تحافظ خدمة الشباب عندنا على ثروتها فى أنظمتها المختلفة التى تتمشى مع الفردية البشرية التى تتفق بدورها مع طبيعة الحياة .

شركة فن الطباعة
شارع الازهار رقم ١ شبرا مصر
تليفون ٥٨١٤٩ مدرسة ٤ شبرا

[redacted]
الساعاتي، حسن
خدمة الشباب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01021101

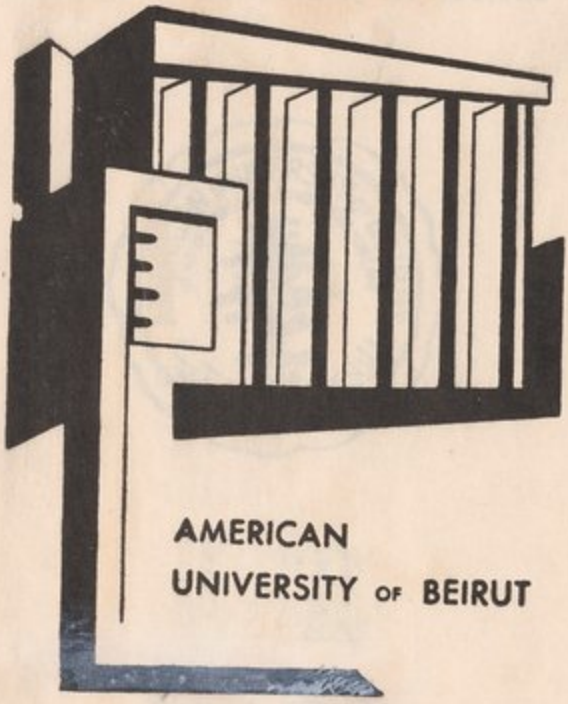

362.7
M847KA